٦
المكتبة الخضراء للأطفال
الصَديقان الوفيّان
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
٦

الصديقان الوفيان

تأليف
مجدي صابر

دار البحار
ص. ب ١٥/٥١٢١
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
١٩٩٣م .

التنفيذ : دار ومكتبة الهلال

الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو

الاخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :

دار ومكتبة الهلال

ص . ب ١٥/٥٠٠٣

بيروت - لبنان

الصَّـديقـان الـوفيَّان

عَاشَ في إِحْـدَىٰ القُرَىٰ الكَبِيْرَةِ ، شَابٌ مَوْفُـورُ الصِّحَّةِ[1] مُكْتَمِلُ العَقْلِ ٱسْمُهُ أَكْرَمُ ، وَكَانَ شَـاباً غَنِياً فَقَدْ تُوفِّيَ وَالِدُهُ وَتَـرَكَ لَهُ أَرْضاً وَاسِعَةً وَقُصُوراً وَمُمْتَلَكَاتٍ كَثِيْرَةً . .

وَلَمْ يَتَعَطَّلْ أَكْرَمُ أَوْ يَتَبَطَلْ ٱعْتِمَاداً عَلَىٰ ثَرْوَةِ وَالِدِهِ ٱلَّتِيْ تَرَكَهَا لَهُ ، بَلْ كَانَ يُشْرِفُ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ ، فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَىٰ الحُقُوْلِ مَعَ المُزَارِعِيْنَ الأُجَرَاءِ ، فَيُشْرِفُ عَلَىٰ حَرْثِ الأَرْضِ وَبَذْرِهَا وَزِرَاعَتِهَا . .

وَبِسَبَبِ ٱهْتِمَامِ أَكْرَمَ بِالأَرْضِ زَادَتْ مَحَاصِيْلُهَا وَٱمْتَدَّتْ رُقْعَتُهَا[2] . . وَمَـرَّتْ أَيَّامٌ وَشُهُـوْرٌ طَوِيْلَـةٌ . عَلَىٰ أَكْرَمَ ، وَهُـوَ فِي تِلْكَ الحَالِ مِنَ العَمَلِ الدَّؤُوْبِ[3] ، وَالجُهْدِ المُضَاعَفِ . .

وَذَاتَ يَـوْمٍ كَـانَ أَكْـرَمُ رَاجِعـاً مِنْ أَرْضِـهِ إِلَىٰ مَنْزِلِـهِ فَـوْقَ جَـوَادِهِ الأَصِيْـلِ ، وَكَانَ الفَصْلُ شِتَـاءً وَالسَّمَاءُ مُلَبَّدَةً بِالغُيُوْمِ تُنْذِرُ[4] بِمَطَر

قَرِيبٍ . وَكَانَ أَكْرَمُ يُحِبُّ سُقُوْطَ الأَمْطَارِ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ مَعَهَا الخَيْرَ لِلأَرْضِ المَزْرُوْعَةِ . .

وَبَدَأَتِ الأَمْطَارُ فِي السُّقُوْطِ ، فَبَلَّلَتْ وَجْهَهُ وَمَلَابِسَهُ وَٱسْتَحَثَّ(٥) أَكْرَمُ جَوَادَهُ ، لِيُسْرِعَ بِالعَوْدَةِ إِلَىٰ المَنْزِلِ ٱلَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ بَعِيْداً . وَأَرَادَ أَكْرَمُ ٱخْتِصَارَ الطَّرِيْقِ الطَّوِيْلِ بِٱخْتِرَاقِ الغَابَةِ ٱلَّتِي تَتَوَسَّطُ المَسَافَةَ مَا بَيْنَ

مَنْزِلِهِ وَأَرْضِهِ ، وَكَانَ نَادِراً (٦) مَا يَعْبُرُ بِهَا هُوَ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ السُكَّانِ ، فَقَدْ كَانَتِ الغَابَةُ مَأْوىً (٧) لِكَثِيرٍ مِنَ المُجْرِمِينَ وَقُطَّاعِ الطُرُقِ . . وَٱنْطَلَقَ أَكْرَمُ دَاخِلَ الغَابَةِ المُتَشَابِكَةِ الأَغْصَانِ ذَاتِ الطُرُقِ وَالدُّرُوبِ المُتَعَرِّجَةِ ٱلَّتِيْ يَكَادُ يَضِلُّ (٨) الإِنْسَانُ فِيهَا طَرِيقَهُ مَهْمَا كَانَ خَبِيْراً بِهَا . .

وَبِٱلْفِعْلِ ضَلَّ أَكْرَمُ طَرِيقَهُ دَاخِلَ الغَابَةِ ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَدُورُ فِي

دَائِرَةٍ مُفْرَغَةٍ لاَ يُعْرَفُ لَهَا أَوَّلُ مِنْ آخِرْ . . وَوَقَفَ أَكْرَمُ بِجَوَادِهِ حَائِراً، وَفَجْأَةً شَاهَدَ بَعْضَ الرِّجَالِ يُقْبِلُوْنَ نَحْوَهُ ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَٱبْتَسَمَتْ أَسَارِيْرُهُ(٩) ، فَقَدْ ظَنَّهُمْ بَعْضاً مِنْ سُكَّانِ قَرْيَتِهِ ، مِمَّنْ أَرَادُوْا ٱخْتِصَارَ طَرِيْقِ العَوْدَةِ مِثْلَهُ ، بِٱجْتِيَازِ الغَابَةِ ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُمْ لُصُوْصٌ .

وَعِنْدَمَا وَقَعَتْ عُيُوْنُ اللُّصُوْصِ عَلَيْهِ ، أَدْرَكُوْا أَنَّهُمْ عَثَرُوْا عَلَىٰ غَنِيْمَةٍ سَهْلَةٍ ، فَقَدْ كَانَ أَكْرَمُ بِلاَ سِلاَحٍ ، وَكَانَ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِ مَلاَبِسِهِ بَعْضَ المَالِ . . وَهَجَمَ اللُّصُوْصُ عَلَىٰ أَكْرَمَ وَأَلْقَوْهُ مِنْ فَوْقِ جَوَادِهِ ، وَدَافَعَ أَكْرَمُ عَنْ نَفْسِهِ عِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنَّهُمْ لُصُوْصٌ ، وَلٰكِنَّ كَثْرَتَهُمْ تَغَلَّبَتْ عَلَيْهِ ، كَمَا أَصَابَتْهُ أَسْلِحَتُهُمْ وَسُيُوْفُهُمْ بِجِرَاحٍ شَدِيْدَةٍ فِي صَدْرِهِ وَذِرَاعَيْهِ وَنَزَفَ مِنْهُ دَمٌ كَثِيْرٌ . . وَٱسْتَوْلَىٰ اللُّصُوْصُ عَلَىٰ جَوَادِ أَكْرَمَ وَنُقُوْدِهِ وَمَلاَبِسِهِ ، وَتَرَكُوْهُ عَارِياً (١٠) جَرِيْحاً بَيْنَ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ، لاَ يَسْتُرُهُ سِوَىٰ مِئْزَرٍ (١١) فَوْقَ وَسْطِهِ . . وَزِيَادَةً فِي تَعْذِيْبِ أَكْرَمَ ، فَقَدْ أَلْقَاهُ اللُّصُوْصُ فِي حُفْرَةٍ عَمِيْقَةٍ ، مِمَّا يُسْتَخْدَمُ فِي صَيْدِ النُّمُوْرِ وَالأُسُوْدِ ، بِسَبَبِ مُقَاوَمَتِهِ لَهُمْ .

وَٱبْتَعَدَ اللُّصُوْصُ بِغَنِيْمَتِهِمْ (١٢) . . وَبَقِيَ أَكْرَمُ فِي الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ، وَجَسَدُهُ يَنْزِفُ وَهُوَ لاَ يَكَادُ يَقْوَىٰ عَلَىٰ الوُقُوْفِ . .

وَمَرَّ الوَقْتُ بِأَكْرَمَ وَهُوَ عَلَىٰ هٰذِهِ الحَالِ . . وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ وَزَادَ المَطَرُ وَلَمَعَ البَرْقُ وَدَوَّىٰ الرَّعْدُ ، وَالشَّابُّ المِسْكِيْنُ مُلْقًى فِي الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ لاَ يَسْتَطِيْعُ الخُرُوْجَ مِنْهَا وَهُوَ يَرْتَعِشُ مِنَ البَرْدِ وَٱلمَطَرِ ، وَيَتَأَلَّمُ مِنْ جُرُوْحِهِ النَّازِفَةِ . .

قَالَ أَكْرَمُ لِنَفْسِـهِ وَهُوَ فِي حَالَةٍ يُرْثَـىٰ لَهَا مِنَ الإِعْيَاءِ : لَعَلَّ أَحَداً مِنْ سُكَّانِ القَـرْيَةِ يَمُرُّ بِي وَأَنَا عَلَىٰ هَـذِهِ الحَالِ فَيَرَانِي وَيُنْقِذُنِي مِنَ المَوْتِ . . أَوْ رُبَّمَا يَخْرُجُ بَعْضُ أُجَرَائِيْ لِلْبَحْثِ عَنِّي بَعْدَ أَنْ تَأَخَّرْتُ فِي العَوْدَةِ.كُلَّ هَـذَا الوَقْتِ فَلْأَصْبِرْ وَأَتَقَوَّ .

وَفَجْأَةً أَقْبَلَ مِنْ بَعِيـدٍ ثَلَاثَةُ رِجَـالٍ وَهُمْ يَجِدُّوْنَ [١٣] فِي السَّيْرِ . . وَعِنْدَمَا سَمِعَهُمْ أَكْـرَمُ هَتَفَ مُنَادِياً لَهُمْ فَاقْتَرَبُوا مِنْهُ وَنَظَـرُوْا إِلَيْهِ فِي الحُفْرَةِ مُنْدَهِشِيْنَ وَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ أَيُّهَا الشَّابُّ ؟

رَدَّ أَكْـرَمُ بِضَعْفٍ : إِنَّهُمُ اللُّصُـوْصُ يَـا سَيِّدِيْ ، فَقَـدْ هَـاجَمُوْنِيْ وَسَلَبُوْنِي[١٤] مَـالِي وَجَـوَادِي . . أَرْجُوْكُمْ أَخْـرِجُوْنِيْ مِنْ هَـذِهِ الحُفْـرَةِ وَسَاعِدُوْنِي فِي العَوْدَةِ إِلَىٰ مَنْزِلِيْ فِي القَرْيَةِ . .

تَبَادَلَ الـرِّجَالُ الثَّـلَاثَةُ النَّظَرَاتِ وَقَـالَ أَحَدُهُمْ : لَيْسَ لَـدَيْنَا وَقْتٌ لِمُسَـاعَـدَتِكَ أَيُّهَا الشَّابُّ وَلَنْ نَسْتَطِيْـعَ إِخْرَاجَكَ مِنَ الحُفْـرَةِ فِي هَـذَا الجَوِّ المُمْطِرِ . . رُبَّمَا يَأْتِي غَيْرُنَا وَيُسَاعِدُكَ .

وَابْتَعَدَ الرِّجَالُ القُسَـاةُ دُوْنَ أَنْ يَسْتَمِعُوْا إِلَىٰ تَوَسُّلَاتِ [١٥] أَكْرَمَ وَهُوَ مُلْقَىً فِي دَاخِلِ الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ . .

وَبَقِيَ أَكْرَمُ فِي مَكَـانِهِ وَاللَّيْلُ يَمُـرُّ دُوْنَ أَنْ يَقْتَرِبَ أَحَدٌ مِنْ مَكَـانِهِ ، حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ وَكَفَّ المَطَرُ عَنِ الهُطُوْلِ . . وَكَانَتْ قِوَىٰ أَكْرَمَ قَدْ بَدَأَتْ

تَخُورُ [١٦] بَعْدَ أَنْ نَزَفَتْ مِنْهُ الدِّمَاءُ ، وَأَخَذَ مِنْهُ الإِعْيَاءُ [١٧] وَالمَرَضُ كُلَّ قُوَّةٍ ، فَغَامَتِ الـدُّنْيَا أَمَامَ عَيْنَيْـهِ ، وَبَدَأَ يَهْذِي بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَـةٍ وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنَ المَوْتِ . .

وَفَجْأَةً سَمِعَ أَكْـرَمُ شَخْصـاً يَسِيرُ قَـرِيبـاً فَانْتَعَشَ الأَمَلُ فِي صَـدْرِهِ وَصَرَخَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ : أَيُّهَا السَّيِّدُ سَاعِدْنِي فَإِنَّنِي أَمُوتُ .

وَبِرُغْمِ خُفُوْتِ صَوْتِ أَكْرَم وَضَعْفِهِ ، فَقَدْ سَمِعَهُ الشَّخْصُ السَّائِرُ عَلَىٰ مَقْرُبَةٍ وَدُهِشَ لِصُدُوْرِ الصَّوْتِ مِنَ الحُفْرَةِ ، وَكَانَ شَاباً فِي نَفْسِ سِنِّهِ تَقْرِيْباً وَعَلَىٰ وَجْهِهِ مَعَالِمُ الطِّيْبَةِ . وَعِنْدَمَا شَاهَدَ الشَّابُّ أَكْرَمَ وَهُوَ فِي الحُفْرَةِ عَلَىٰ هَذِهِ الحَالِ أَصَابَهُ انْزِعَاجٌ شَدِيْدٌ وَأَسْرَعَ يُدْلِي غُصْنَ شَجَرَةٍ قَوِيّاً

إِلَىٰ أَسْفَلَ ، وَهَبَطَ عَلَيْـهِ ثُمَّ حَمَلَ أَكْرَمَ فَـوْقَ كَتِفِـهِ وَصَعَـدَ لِأَعْلَىٰ مُحَاذِراً وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَىٰ الأَرْضِ أَسْرَعَ بِحَمْلِهِ عَائِداً إِلَىٰ مَنْزِلِهِ ، أَمَّا أَكْرَمُ فَقَدْ فَقَدَ وَعْيَـهُ فِي هَـٰذِهِ الأَثْنَـاءِ وَلَمْ يَدْرِ بِشَيْءٍ مِمَّـا حَوْلَـهُ . . أَمَّا الشَّـابُّ ٱلَّذِي كَـانَ يُدْعَىٰ صَادِقاً فَقَدْ ضَمَّدَ جُرُوْحَ أَكْرَمَ وَدَاوَاهُ وَٱنْقَطَعَ لِتَطْبِيْبِهِ وَعِلَاجِهِ طَوَالَ مُدَّةِ مَرَضِ أَكْرَمَ وَفُقْدَانِ وَعْيِهِ .

* * *

بَعْدَ أَيَّامٍ عَدِيْدَةٍ فَتَحَ أَكْرَمُ عَيْنَيْهِ وَتَنَبَّهَ إِلَىٰ مَا حَوْلَهُ . . وَدُهِشَ عِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَـهُ رَاقِداً فِي فِرَاشٍ نَظِيْفٍ بِكُوْخٍ صَغِيْرٍ وَهُـوَ مُرْتَدٍ مَلَابِسَ تُنَاسِبُهُ وَقَدْ رُبِطَتْ جُرُوْحُهُ وَتَمَاثَلَتْ لِلْشِّفَاءِ (١٨) . .

وَتَسَـاءَلَ أَكْرَمُ فِي نَفْسِـهِ بِدَهْشَـةٍ : مَنْ فَعَلَ بِي هَـٰذَا بَعْدَ أَنْ كِـدْتُ أَمُوْتُ فِي الغَابَـةِ ؟ ثُمَّ تَذَكَّرَ الشَّابَّ ٱلَّـذِي أَنْقَذَهُ مِنَ المَوْتِ ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ فِي بَيْتِ ذَلِكَ الشَّابِّ . . وَبَعْدَ دَقَائِقَ أَقْبَلَ الشَّـابُّ دَاخِلاً وَعِنْـدَمَا شَـاهَدَ أَكْـرَمَ وَقَـدِ ٱسْتَعَـادَ وَعْيَـهُ تَهَلَّـلَ وَجْهُـهُ وَهَتَفَ بِسُرُوْرٍ : الحَمْـدُ للهِ، إِنَّكَ ٱسْتَعَدتَ وَعْيَكَ . .

نَهَضَ أَكْرَمُ وَعَانَقَ الشَّابَّ قَائِلاً : لَا أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ يَا أَخِيْ ، لَقَدْ أَنْقَذْتَ حَيَاتِيْ .

فَقَالَ الشَّابُّ بَاسِماً : لَقَدْ فَعَلْتُ مَا يُمْلِيْـهِ عَلَيَّ وَاجِبِي وَضَمِيْرِيْ يَا

أَخِيْ ، فَلاَ تَشْكُرْنِي ، وَالحَمْدُ للهِ أَنَّنِيْ ٱسْتَطَعْتُ إِنْقَاذَكَ فَقَدْ أَخَذَتْكَ الحُمَّى (١٩) ، وَظَلَلْتَ أَيَّاماً طَوِيْلَةً تَهْذِيْ (٢٠) ، بِسَبَبِ الحُمَّى وَجُرُوْحِكَ ، وَلَوْلاَ عِنَايَةُ اللهِ مَا تَمَّ لَكَ الشِّفَاءُ .

فَهَتَفَ أَكْرَمُ : أَلحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ . . مَنْ أَنْتَ وَمَا هُوَ ٱسْمُكَ؟

قَالَ الشَّابُّ : إِنَّ ٱسْمِيَ صَادِقْ ، وَمِهْنَتِيْ حَطَّابٌ أَحْتَطِبُ فِي الغَابَةِ وَأَبِيْعُ مَا أَحْتَطِبُهُ فِي القَرْيَةِ ، وَأَعِيْشُ بِمَا أَكْسَبُهُ مِنْ عَمَلِيْ لِأَنِّيْ يَتِيْمُ الأَبِ وَالأُمِّ مُنْذُ طُفُوْلَتِيْ .

تَبَلَّلَتْ عَيْنَا أَكْرَم بِٱلدُّمُوْعِ وَقَالَ : إِنَّنِيْ يَتِيْمٌ مِثْلُكَ ، وَأَنَا شَاكِرٌ لَكَ إِنْقَاذَ حَيَاتِيْ . . أَنْتَ إِنْسَانٌ نَبِيْلٌ ذُوْ قَلْبٍ كَبِيْرٍ وَأَنَا مَدِيْنٌ لَكَ بِحَيَاتِيْ .

فَتَأَثَّرَ صَادِقٌ بِمَا قَالَهُ أَكْرَمُ أَشَدَّ التَّأَثُّرِ ، وَسَاعَدَهُ فِي العَوْدَةِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فِي القَرْيَةِ . . وَٱسْتَأْذَنَ صَادِقٌ فِي العَوْدَةِ إِلَىٰ كُوْخِهِ بِٱلغَابَةِ فَقَالَ لَهُ أَكْرَمُ : وَمَا الدَّاعِيْ إِلَىٰ ذٰلِكَ . . لَقَدْ صِرْتَ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَعَزَّ أَصْدِقَائِيْ وَمِثْلَ أَخِيْ فَلْتَعِشْ مَعِيْ فِي مَنْزِلِيْ ، وَيَكُوْنُ لَكَ مِثْلُ مَا يَكُوْنُ لِيْ .

قَالَ صَادِقٌ : إِنَّنِيْ أَشْكُرُكَ يَا أَخِيْ وَصَدِيْقِيْ العَزِيْزَ لِكَرِيْمِ طِبَاعِكَ وَجُوْدِكَ (٢١) ، وَلٰكِنَّنِيْ لاَ أَنْتَظِرُ مَالاً لِمَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَيْرٍ ، كَمَا أَنَّنِيْ ٱعْتَدْتُ عَلَىٰ حَيَاتِيْ فِي الغَابَةِ ، وَلاَ يُمْكِنُنِيْ تَغْيِيْرُهَا .

فَتَأَثَّرَ أَكْرَمُ وَقَالَ لِصَدِيْقِهِ : إِذاً أَلاَ نَكُوْنُ صَدِيْقَيْنِ فَتَزُوْرَنِيْ وَأَزُوْرَكَ كَمَا يَفْعَلُ كُلُّ الأَصْدِقَاءِ وَالأَحِبَّاءِ ؟

رَدَّ صَادِقٌ : سَنكُوْنُ أَعَزَّ الأَصْدِقَاءِ بِمَشِيْئَةِ اللهِ ، فَسَآتِي لِزِيَارَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ عَمَلِيْ ، وَتَأْتِيْ لِزِيَارَتِي وَقْتَمَا تَشَاءُ .

وَحَيَّا أَكْرَمَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ كُوخِهِ ٱلصَّغِيْرِ عَلَىٰ أَطْرَافِ الغَابَةِ . .

وَمُنْذُ ذَلِكَ اليَوْمِ صَارَ صَادِقٌ وَأَكْرَمُ صَدِيْقَيْنِ حَمِيْمَيْنِ(٢٢) لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا إِلاَّ قَلِيْلاً ، فَيَجْتَمِعَانِ فِي كُوْخِ صَادِقٍ البَسِيْطِ أَوْ فِي مَنْزِلِ أَكْرَمَ وَيَتَنَاوَلاَنِ طَعَامَهُمَا هُنَا أَوْ هُنَاكَ . . وَذَاتَ يَوْمٍ تَأَخَّرَ صَادِقٌ فِي الذَّهَابِ إِلَىٰ صَدِيْقِهِ أَكْرَمَ ، فَقَدِ ٱتَّفَقَ الإِثْنَانِ عَلَىٰ تَنَاوُلِ العَشَاءِ وَقَضَاءِ ٱللَّيْلِ فِي مَنْزِلِ أَكْرَمَ . . وَقَلِقَ أَكْرَمُ لِتَأَخُّرِ صَدِيْقِهِ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُوْنَ قَدْ عَاقَهُ(٢٣) مَكْرُوْهٌ عَنِ ٱلْحُضُوْرِ ، فَصَمَّمَ عَلَىٰ الذَّهَابِ لِصَدِيْقِهِ وَالاِطْمِئْنَانِ عَلَيْهِ . . وَكَانَتِ الأَمْطَارُ تَهْطِلُ فِي الخَارِجِ بِشِدَّةٍ ، فَٱرْتَدَىٰ أَكْرَمُ مَلاَبِسَهُ ، وَأَسْرَجَ(٢٤) جَوَادَهُ وَٱسْتَعَدَّ لِلْخُرُوْجِ فِي ذَلِكَ الجَوِّ المُمْطِرِ لِيَطْمَئِنَّ عَلَىٰ صَدِيْقِهِ . . وَعِنْدَمَا شَاهَدَهُ بَعْضُ خَدَمِهِ يَسْتَعِدُّ لِلْخُرُوْجِ إِلَىٰ الغَابَةِ فِي ذَلِكَ الجَوِّ ٱلسَّيِّءِ ، نَصَحُوْهُ أَلاَّ يَذْهَبَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَمِعْ لِنَصِيْحَتِهِمْ ، وَٱنْطَلَقَ بِجَوَادِهِ يُسَابِقُ الرِّيْحَ ، وَالمَطَرُ الغَزِيْرُ يَصْدِمُ وَجْهَهُ وَمَلاَبِسَهُ فَتَبْتَلُّ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَأْبَهْ(٢٥) لِذَلِكَ . وَأَخِيْرًا وَصَلَ أَكْرَمُ إِلَىٰ كُوخِ صَدِيْقِهِ ، فَدَخَلَهُ وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ بِدَاخِلِهِ ، فَزَادَتْ دَهْشَتُهُ وَعَظُمَتْ . . وَحَدَّثَهُ قَلْبُهُ أَنَّ صَدِيْقَهُ فِي خَطَرٍ . .

فَٱنطَلَقَ أَكْرَمُ بِجَوَادِهِ فِي الغَابَةِ يَبْحَثُ عَنْ صَدِيْقِهِ ، وَهُوَ فِي أَشَدِّ حَالاَتِ الجزَعِ وَالقَلَقِ ، غَيْرَ هَيَّابٍ[٢٦] مِنْ مُقَابَلَةِ اللُّصُوْصِ ، أَوْ أَنْ يَضِلَّ ٱلطَّرِيْقَ ، وَكَانَ كُلُّ مَا يُفَكِّرُ فِيْهِ هُوَ العُثُوْرُ عَلَىٰ صَدِيْقِهِ الغَالِيْ . .

وَشَاهَدَ أَكْرَمُ صَدِيْقَهُ مُلْقَىً أَسْفَلَ جِذْعِ شَجَرَةٍ ضَخْمٍ ، فَقَدْ أَصَابَتِ الصَّاعِقَةُ إِحْدَىٰ الأَشْجَارِ فَسَقَطَتْ عَلَىٰ رَأْسِ صَادِقٍ وَأَلْقَتْهُ تَحْتَهَا فَاقِدَ الوَعْيْ .

قَفَزَ أَكْرَمُ مِنْ فَوْقِ جَوَادِهِ وَٱلدُّمُوْعُ فِي عَيْنَيْهِ ، وَأَزَاحَ جِذْعَ الشَّجَرَةِ ٱلثَّقِيْلَ بَعِيْداً ، وَحَمَلَ صَدِيْقَهُ فَوْقَ جَوَادِهِ وَٱسْتَحَثَّ جَوَادَهُ لِيُسْرِعَ بِهِ عَائِداً إِلَىٰ مَنْزِلِهِ . . وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَىٰ المَنْزِلِ أَمَرَ خَدَمَهُ بِٱسْتِدْعَاءِ أَمْهَرِ أَطِبَّاءِ ٱلقَرْيَةِ ، وَوَقَفَ أَكْرَمُ وَٱلدُّمُوْعُ فِي عَيْنَيْهِ يُشَاهِدُ الطَّبِيْبَ وَهُوَ يَقُوْمُ بِٱلكَشْفِ عَلَىٰ صَدِيْقِهِ ، وَهُوَ يَدْعُوْ ٱللهَ أَلاَّ تَكُوْنَ إِصَابَتُهُ شَدِيْدَةً . .

وَٱنْتَهَىٰ ٱلطَّبِيْبُ مِنْ فَحْصِ صَادِقٍ وَظَهَرَ فِي عَيْنَيْهِ الأَلَمُ . . وَهَتَفَ أَكْرَمُ فِي ٱلطَّبِيْبِ : مَاذَا هُنَاكَ يَا سَيِّدِيْ . . هَلْ سَيَشْفَىٰ ؟

رَدَّ الطَّبِيبُ بِحُزْنٍ : لِلأَسَفِ أَيُّهَا ٱلشَّابُّ فَقَدْ أَصَابَتِ الشَّجَرَةُ صَدِيْقَكَ فِي رَأْسِهِ إِصَابَةً قَوِيَّةً أَفْقَدَتْهُ كُلَّ وَعْيِهْ ، وَسَوْفَ يَظَلُّ إِلَىٰ أَنْ يَمُوْتَ وَهُوَ عَلَىٰ هَٰذِهِ الحَالِ .

وَصَرَخَ أَكْرَمُ : هَٰذَا مُسْتَحِيْلٌ . . هَٰذَا مُسْتَحِيْلٌ . .

وَٱنْصَرَفَ الطَّبِيْبُ حَـزِيْنـاً ، وَأَكْـرَمُ يَضْرِبُ الحِيْطَـانَ وَالمَقَـاعِـدَ كَالمَجْنُوْنِ، وَهُـوَ لاَ يُصَدِّقُ أَنَّ هَذَا هُوَ مَصِيْرُ صَـدِيْقِهِ ، وَصَرَخَ فِي الخَدَمِ أَنْ يَسْتَدْعُـوْا طَبِيْباً ثَانِياً وَثَـالِثاً . . وَأَجْمَعَ كُلُّ الأَطِبَّاءِ عَلَىٰ مَـا قَالَ الطَّبِيْبُ الأَوَّلُ . . سَيَعِيْشُ صَادِقٌ فَاقِداً وَعْيَهُ لِمُدَّةٍ ثُمَّ يَمُوْتُ .

وَأَصَابَ أَكْرَمَ الحُزْنُ القَاتِلُ . . وَقَضَىٰ الأَيَّـامَ الطَّـوِيْلَةَ أَمَامَ صَدِيْقِهِ المُسَجَّى [٢٧] عَلَىٰ الفِرَاشِ يَتَأَمَّلُهُ فِي حُزْنٍ وَيُقَبِّلُ وَجْنَتَيْـهِ وَعَيْنَيْهِ وَيَرْجُوْهُ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ وَيُحَدِّثَهُ وَيَعُوْدَا لِسَابِقِ عَهْـدِهِمَا . . وَظَنَّ ٱلنَّاسُ أَنَّ أَكْرَمَ أَصَابَهُ الجُنُوْنُ لِمَا يَفْعَلُـهُ وَلَٰكِنَّهُ لَمْ يَأْبَـهْ لِمَا يَقُوْلُـهُ النَّاسُ ، وَٱمْتَنَعَ عَنِ الطَّعَـامِ حَتَّىٰ شَحُبَ [٢٨] وَجْهُهُ وَهَزَلَ [٢٩] جَسَدُهُ وَظَهَرَتْ عِظَامُهُ ، وَهُوَ يَرْفُضُ تَنَاوُلَ أَيِّ طَعَامٍ، وَصَدِيْقُهُ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ . . لاَ هُوَ حَيٌّ وَلاَ هُوَ مَيِّتٌ . .

وَكَانَ أَكْـرَمُ قَدْ أَمَرَ بِٱسْتِـدْعَاءِ كُلِّ الأَطِبَّـاءِ ٱلَّذِيْنَ يَعِيْشُوْنَ فِي قَـرْيَتِهِ وَالقُـرَىٰ المُجَـاوِرَةِ . . وَجَرَّبَ كُـلَّ أَدْوِيَتِهِمْ وَأَعْشَابِهِمْ عَلَىٰ صَـدِيْقِـهِ بِـلاَ فَائِدَةٍ . . وَلَٰكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَيْأَسْ [٣٠] . . وَنَصَحَهُ أَحَدُ الأَطِبَّاءِ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ النَّاسِكِ [٣١] الحَكِيْمِ ٱلَّذِيْ يَعِيْشُ عَلَىٰ قِمَّةِ الجَبَلِ ٱلبَعِيْدِ لَعَلَّهُ يَجِدُ لَدَيْهِ ٱلدَّوَاءَ ٱلَّذِيْ يَشْفِيْ صَدِيْقَهُ . .

فَٱنْطَلَقَ أَكْرَمُ لِسَـاعَتِهِ نَحْوَ الجَبَـلِ البَعِيْدِ ٱلَّذِيْ كَـانَ يَبْعُدُ كَثِيْراً عَنِ القَرْيَةِ فَبَلَغَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ عَدِيْدَةٍ . . وَتَسَلَّقَ أَكْرَمُ الجَبَلَ حَتَّىٰ بَلَغَ قِمَّتَهُ، فَوَجَدَ خَيْمَةً صَغِيْرَةً وَحِيْدَةً فِيْهَا نَاسِكٌ عَجُوْزٌ لَهُ لِحْيَةٌ شَهْبَاءُ [٣٢] كَبِيْرَةٌ .

أَلْقَىٰ أَكْرَمُ بِٱلسَّلَامِ عَلَىٰ ٱلنَّاسِكِ ٱلحَكِيْمِ ، فَرَدَّ ٱلنَّاسِكُ ٱلسَّلَامَ وَسَأَلَهُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ أَيُّها الشَّابُّ وَماذَا تَبْغِيْ ؟

فَقَصَّ عَلَيْهِ أَكْرَمُ قِصَّةَ صَدِيْقِهِ العَزِيْزِ ٱلَّذِيْ أَنْقَذَهُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ المَوْتِ ، وَمَا أَصَابَهُ بَعْدَهَا ، وَرَغْبَتَهُ فِي البَحْثِ عَنْ دَوَاءٍ يَشْفِيْهِ مِمَّا أَصَابَهُ لَدَىٰ النَّاسِكِ الحَكِيْمِ . .

أَطْرَقَ (٣٣) النَّاسِكُ الحَكِيْمُ فِي الأَرْضِ لَحْظَةً وَقَالَ وَهُوَ يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ الشَّهْبَاءَ : وَلٰكِنِّيْ لاَ أَمْلِكُ هَٰذَا الدَّوَاءَ .

أَصَابَ ٱلهَمُّ أَكْرَمَ لِرَدِّ ٱلنَّاسِكِ العَجُوْزِ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَجْهَشَ بِالبُكَاءِ (٣٤) . . وَلَاحَظَ النَّاسِكُ العَجُوْزُ ذَلِكَ فَسَأَلَ أَكْرَمَ : هَلْ أَنْتَ عَلَىٰ ٱسْتِعْدَادٍ لِأَنْ تُخَاطِرَ بِحَيَاتِكَ مِنْ أَجْلِ الحُصُوْلِ عَلَىٰ هَٰذَا الدَّوَاءِ لِصَدِيْقِكَ ؟

هَتَفَ أَكْرَمُ : إِنَّنِيْ أَفْعَلُ يَا سَيِّدِيْ ٱلنَّاسِكُ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ مَا هُوَ أَثْمَنُ مِنْ حَيَاتِيْ لَخَاطَرْتُ بِهِ أَيْضاً . .

أَطْرَقَ النَّاسِكُ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَقَالَ : إِنَّ الدَّوَاءَ مَوْجُوْدٌ يَا وَلَدِيْ وَلٰكِنَّ الحُصُوْلَ عَلَيْهِ صَعْبٌ شَاقٌ ، كَأَنَّهُ المُسْتَحِيْلُ بِعَيْنِهِ . .

هَتَفَ أَكْرَمُ : سَأَفْعَلُ المُسْتَحِيْلَ لِلْحُصُوْلِ عَلَيْهِ وَلَنْ أَيْأَسَ أَبَداً .

قَالَ النَّاسِكُ : وَلٰكِنَّ كَثِيْرِيْنَ ذَهَبُوْا لِلْحُصُوْلِ عَلَىٰ الدَّوَاءِ وَلَمْ يَعُوْدُوا بَعْدَهَا .

هَتَفَ أَكْرَمُ : لاَ يَهُمُّنِي ذٰلِكَ . . لَقَدْ نَوَيْتُ الْحُصُوْلَ عَلَىٰ الدَّوَاءِ وَسَأَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ لِآتِيَ بِهِ وَأُدَاوِيَ صَدِيْقِيْ . . وَإِذَا فَشِلْتُ كَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ لِي مِنَ الْعَوْدَةِ دُوْنَهُ .

تَفَرَّسَ النَّاسِكُ الْعَجُوْزُ فِي وَجْهِ أَكْرَمَ وَسَأَلَهُ : وَهَلْ حَيَاةُ صَدِيْقِكَ غَالِيَةٌ عِنْدَكَ إِلَىٰ هٰذَا الْحَدِّ ؟

رَدَّ أَكْرَمُ وَالدُّمُوْعُ تُبَلِّلُ وَجْهَهُ : بَلْ إِنَّهَا تَتَسَاوَى مَعَ حَيَاتِيْ بِالضَّبْطِ ، فَكَأَنَّنِي أَبْحَثُ عَنْ دَوَاءٍ لِأَشْفِيَ بِهِ نَفْسِيْ لاَ صَدِيْقِيْ . . أَرْجُوْكَ يَا سَيِّدِيْ أَخْبِرْنِي بِمَكَانِ هٰذَا الدَّوَاءِ لِأُحْضِرَهُ إِلَىٰ صَدِيْقِيْ مَهْمَا عَانَيْتُ وَقَابَلْتُ مِنْ مَشَاقَّ وَصِعَابٍ ، حَتَّىٰ لَوْ كَانَ الْمَوْتَ ذَاتَهُ .

هَزَّ النَّاسِكُ الْعَجُوْزُ رَأْسَهُ وَقَالَ : مُنْذُ سِنِيْنَ طَوِيْلَةٍ يَا وَلَدِيْ امْتَنَعْتُ عَنْ إِخْبَارِ النَّاسِ بِمَكَانِ الدَّوَاءِ لِأَنَّ الْكَثِيْرِيْنَ كَانُوا يَذْهَبُوْنَ لِيَأْتُوا بِهِ فَلاَ يَعُوْدُوْنَ ، فَهُوَ فِي أَرْضِ الْمُسْتَحِيْلاَتِ الثَّلاَثَةِ ، الَّتِيْ فَشِلَ كُلُّ مَنْ حَاوَلَ عُبُوْرَهَا وَمَاتَ فِي الطَّرِيْقِ . . وَلٰكِنَّنِيْ أَرَاكَ شَدِيْدَ الْعَاطِفَةِ الصَّادِقَةِ نَحْوَ صَدِيْقِكَ ، وَقَدْ تَنْجَحُ فِيْمَا فَشِلَ فِيْهِ الآخَرُوْنَ ، وَتَأْتِيْ بِالدَّوَاءِ لِتَكُوْنَ أَوَّلَ مَنْ يَحْصُلُ عَلَيْهِ جَزَاءً لَكَ عَلَىٰ إِخْلاَصِكَ النَّادِرِ لِصَدِيْقِكَ .

هَتَفَ أَكْرَمُ : سَأَفْعَلُ يَا سَيِّدِيْ وَأَعِدُكَ بِشَرَفِي . . فَقَطْ أَخْبِرْنِي أَيْنَ

أَجِدُ هَـذَا ٱلدَّوَاءَ . أَشَارَ النَّـاسِكُ بِأُصْبَعِهِ عَبْرَ الأُفُقِ البَعِيْدِ جِـداً وَقَالَ : هُنَـاكَ . . بَعْدَ أَنْ تَعْبُرَ المُحِيْطَ الـوَاسِعَ العَرِيْضَ سَتَجِـدُ نَفْسَكَ فِي أَرْضِ المُسْتَحِيْلاَتِ الثَّلاَثَـةِ . . وَتُقَابِلُ التِّنِّيْنَ ٱلَّذِي يَنْفُثُ (٣٥) نَاراً . . وَٱلأَقْزَامَ ٱلَّذِيْنَ لاَ تَنْتَهِيْ طَلَبَاتُهُمْ . . ثُمَّ تُقَابِلُ المَارِدَ الأَعْوَرَ، فَإِنْ تَمَكَّنْتَ مِنْ عُبُوْرِ أَرْضِهِمْ فَسَـوْفَ تَصِلُ إِلَىٰ مَكَـانِ الـدَّوَاءِ . . سَتَجِـدُهُ فِي حَـدِيْقَـةٍ يَانِعَةٍ(٣٦) بِالـوُرُوْدِ لَنْ تَرَىٰ مِثْلَهَـا فِي عُمْرِكَ ٱسْمُهَـا حَدِيْقَـةُ الشِّفَاءِ . . إِنَّ الدَّوَاءَ هُوَ إِحْدَىٰ وُرُوْدِ هَذِهِ الحَدِيْقَةِ .

هَتَفَ أَكْـرَمُ بِلَهْفَةٍ : وَكَيْفَ أَتَعَـرَّفُ عَلَىٰ هَـذِهِ الوَرْدَةِ فِي وَسَطِ بَقِيَّـةِ وُرُوْدِ الحَدِيْقَةِ ؟

رَدَّ النَّاسِكُ العَجُوْزُ : سَتَجِدُ هُنَاكَ مَنْ يُرْشِدُكَ إِلَيْهَا .

هَبَّ أَكْـرَمُ وَاقِفاً مِنْ فَـوْرِهِ وَهَتَفَ : سَأَذْهَبُ حَـالاً يَا سَيِّـدِيْ . . وَلٰكِنْ .

وَصَمَتَ وَظَهَرَ عَلَيْـهِ الحُزْنُ ٱلشَّدِيْدُ فَسَأَلَهُ النَّاسِـكُ العَجُوْزُ : مَاذَا هُنَاكَ يَا وَلَدِيْ ؟

قَـالَ أَكْـرَمُ بِحُزْنٍ شَـدِيْـدٍ : أَخْشَىٰ أَنْ أَعُـوْدَ بِوَرْدَةِ الشِّفَـاءِ فَأَجِـدَ صَدِيْقِي وَقَدْ فَارَقَ الحَيَاةَ .

رَبَّتَ النَّـاسِكُ العَجُـوْزُ عَلَىٰ كَتِفِ أَكْـرَمَ وَقَـالَ : لاَ تَخْشَ ذَلِكَ يَا وَلَدِيْ . . سَيَظَلُّ صَـدِيْقُكَ حَيّاً يَنْبِضُ مَـا دُمْتَ مُسْتَمِراً فِي المُحَـاوَلَةِ مَهْمَا

طَالَ الوَقْتُ بِكَ . . وَلٰكِنْ بَعْدَمَا تَحْصُلُ عَلَىٰ وَرْدَةِ الشِّفَاءِ سَيَكُونُ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ بِهَا بِأَسْرَعِ مَا تَسْتَطِيعُ وَإِلَّا فَقَدَتْ مَفْعُولَهَا وَكَانَتْ عَدِيمَةَ الفَائِدَةِ .

هَتَفَ أَكْرَمُ : سَأَفْعَلُ يَا سَيِّدِي .

وَقَبَّلَ يَدَ النَّاسِكِ العَجُوزِ ثُمَّ شَرَعَ يَهْبِطُ الجَبَلَ بِسُرْعَةٍ وَٱلنَّاسِكُ العَجُوزُ يَتْبَعُهُ بِبَصَرِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ بِٱلدُّعَاءِ وَقَالَ : لِيُوَفِّقْكَ ٱللّٰهُ يَا وَلَدِي . فَلَمْ أَسْمَعْ مِنْ قَبْلُ بِمَنْ كَانَ لَهُ مِثْلُ إِخْلَاصِكَ لِصَدِيقِكَ .

بَاعَ أَكْرَمُ كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ أَرَاضٍ وَمُمْتَلَكَاتٍ ، وَٱشْتَرَىٰ بِثَمَنِهَا

سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً لِعُبُوْرِ المُحِيْطِ الوَاسِعِ ، وَٱحْتَفَظَ بِمَنْزِلِهِ فَقَطْ وَتَرَكَ فِيْهِ صَدِيْقَهُ مُسَجّىً عَلَىٰ ٱلفِرَاشِ يَقُوْمُ عَلَىٰ رِعَايَتِهِ(٣٥) ثَلاثَةٌ مِنْ خَدَمِهِ المُخْلِصِيْنَ . .

وَٱنْطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ فَرَكِبَ ٱلسَّفِيْنَةَ وَأَبْحَرَ بِهَا فِي المُحِيْطِ .

وَكَانَتْ خِبْرَةُ أَكْرَم بِرُكُوْبِ السُّفُنِ قَلِيْلَةً ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَأْبَهْ وَأَبْحَرَ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ ، فَفَرَدَ شِرَاعَ سَفِيْنَتِهِ وَشَرَعَ فِي عُبُوْرِ المُحِيْطِ . .

وَمَضَتْ أَيَّامٌ وَلَيَالٍ كَثِيْرَةٌ ، وَأَكْرَمُ يَتَطَلَّعُ إِلَىٰ الأُفُقِ بَحْثاً عَنِ ٱلشَّاطِئِ دُوْنَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ .

وَذَاتَ مَسَاءٍ تَلَبَّدَتِ ٱلسَّمَاءُ بِٱلغُيُوْمِ وَٱخْتَفَتِ ٱلشَّمْسُ وَبَدَأَتِ

الأَمْطَارُ فِي الهُطُـوْلِ . كَـانَتْ هُنَاكَ عَـاصِفَةٌ فِـي ٱلطَّـرِيْـقِ فَهَـاجَ المُحِيْـطُ وَٱشْتَـدَّتِ ٱلـرِّيَاحُ وَبَرَقَ البَرْقُ وَأَرْعَـدَ الـرَّعْدُ وَصَـارَتِ السَّفِيْنَـةُ تَهْتَـزُّ فِي المَـاءِ مِثْـلَ رِيْشَـةٍ فِي مَهَبِّ رِيْـحٍ عَـاصِفَـةٍ . .

وَتَمَايَلَتِ السَّفِيْنَةُ يَمِيناً . . ثُمَّ تَمَايَلَتْ يَسَاراً بِشِدَّةٍ . . وَفَجْأَةً ٱنْقَلَبَتْ عَلَىٰ أَثَرِ مَوْجَةٍ عَاتِيَةٍ (٣٨) ، وَتَحَطَّمَتْ ، فَوَجَدَ أَكْـرَمُ نَفْسَهُ فِي المَاءِ يُصَارِعُ
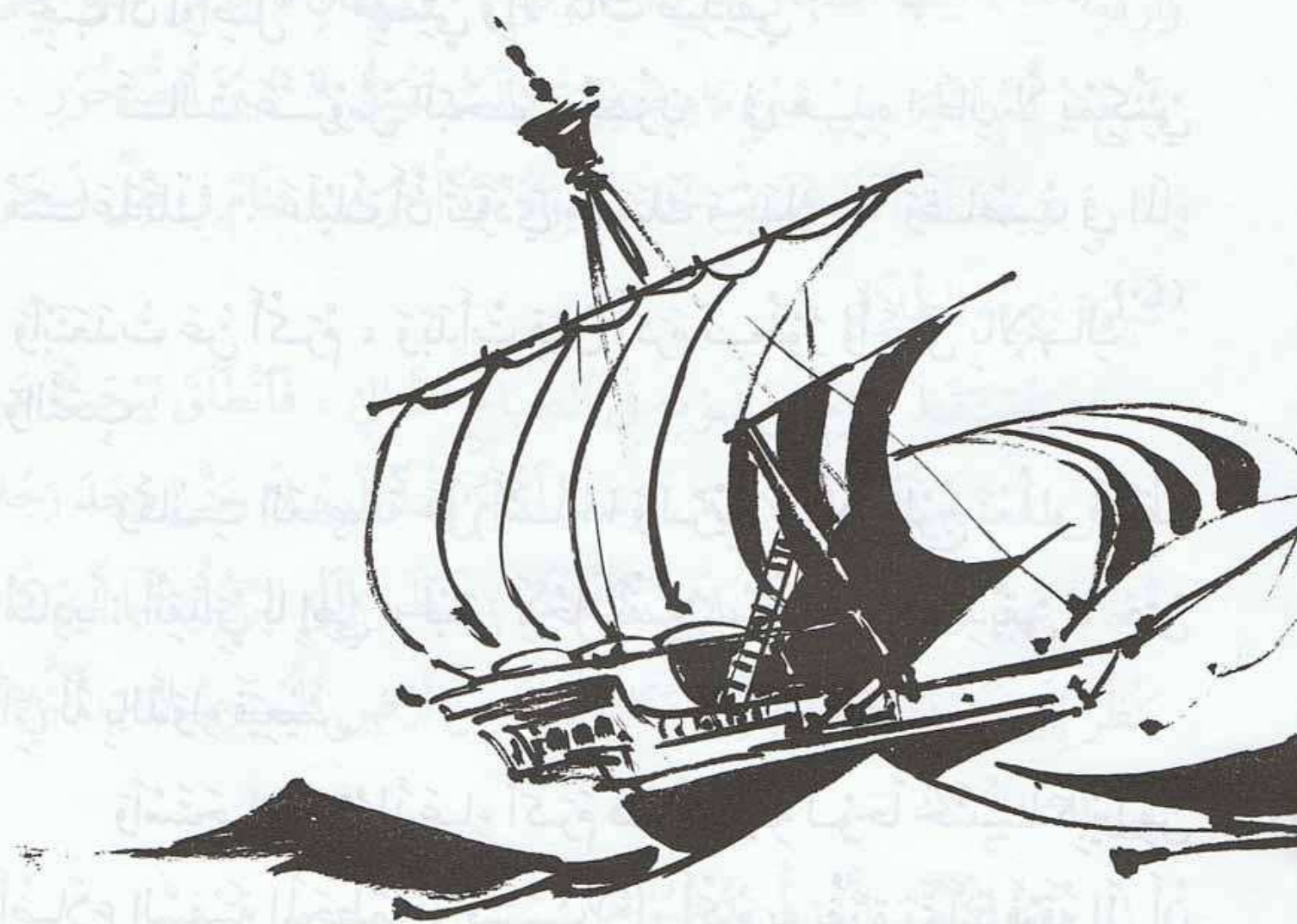
الغرَقَ . . وَرَاحَ يَغْطُسُ لِأَسْفَلَ ثُمَّ يَصْعَدُ لِأَعْلَىٰ ، وَٱلْأَمْوَاجُ العَنِيْفَةُ تَلْطِمُهُ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ ، حَتَّىٰ أَوْشَكَ عَلَىٰ الغَرَقِ . . وَفَجْأَةً ظَهَرَتْ عَرُوسُ البَحْرِ وَسْطَ الأَمْوَاجِ الصَّاخِبَةِ وَنَظَرَتْ إِلَىٰ أَكْرَم فِي إِشْفَاقٍ ، فَهَتَفَ فِيْهَا مُتَوَسِّلاً :
أَنْقِذِيْنِي يَا عَرُوْسَ البَحْرِ .

رَدَّتْ عَرُوْسُ البَحْرِ قَائِلَةً : أَنَا مُسْتَعِدَّةٌ لِإِنْقَاذِكَ وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ أَعُوْدَ بِكَ إِلَىٰ البَرِّ ٱلَّذِي جِئْتَ مِنْهُ بِسَفِيْنَتِكَ .

هَتَفَ أَكْـرَمُ وَهُـوَ يُصَارِعُ المَوْتَ : لاَ . . لاَ يُمْكِنُنِي الـرُّجُوْعُ ، يَجِبُ أَنْ أُوَاصِلَ(٣٩) مُهِمَّتِي وَإِلاَّ مَاتَ صَدِيْقِي .

قَـالَتْ عَـرُوْسُ البَحْـرِ بِحُـزْنٍ : فِي هَـذِهِ الحَالِ لاَ يُمْكِنُنِي مُسَـاعَدَتُكَ . . عَلَيْكَ أَنْ تُـؤَدِّيَ مُهِمَّتَكَ وَحْدَكَ . . وَغَـاصَتْ فِي المَاءِ وَٱبْتَعَدَتْ عَنْ أَكْـرَمْ ، وَبَدَأَتْ قِوَىٰ أَكْرَمَ تَـخُوْرُ وَأَحَسَّ بِالإِنْهَـاكِ(٤٠) وَالتَّعَبِ .

وَكَانَـتِ العَاصِفَةُ عَلَىٰ أَشُـدِّهَا وَٱلـرِّيْحُ تَزْدَادُ وَالمَوْجُ يَعْلُـو فَهَتَفَ مُنَادِياً : أَنْقِذْنِي يَا إِلٰهِي ، لَيْسَ لِأَجْلِ نَفْسِيْ ، بَلْ لِأَجْلِ صَدِيْقِي ، حَتَّىٰ آتِيَ لَهُ بِالدَّوَاءِ فَيَعِيْشَ .

وَٱسْتَجَـابَ اللهُ لِدُعَـاءِ أَكْـرَمَ فَسَاقَ إِلَيْـهِ لَـوْحاً خَشَبِيـاً كَبِيْراً مِنْ أَضْلاَعِ السَّفِيْنَةِ المُحَطَّمَةِ ، فَتَشَبَّثَ(٤١) أَكْرَمُ بِهِ بِقُوَّةٍ وَتَمَدَّدَ فَوْقَهُ إِلَىٰ أَنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ فَهَدَأَتِ العَاصِفَةُ وَصَفَا الجَوُّ .

وَبَعْـدَ أَيَّامٍ قَلِيْلَـةٍ أَلْقَىٰ المَوْجُ بِأَكْرَمَ إِلَىٰ الشَّـاطِىءِ الآخَرِ وَهُـوَ فِي حَالٍ شَدِيْدَةٍ مِنَ الإِعْيَاءِ وَالجُوْعِ وَالعَطَشِ . . وَمَا كَادَتْ قَدَمَاهُ تَلْمَسُ الأَرْضَ حَتَّىٰ سَجَـدَ للهِ شُكْراً وَٱسْتَرَدَّ جُـزْءاً مِنْ قُوَّتِـهِ ٱلضَّائِعَـةِ وَٱنْطَلَقَ يَبْحَثُ عَمَّا يَـأْكُلُـهُ لِيَسُدَّ جُـوْعَهُ ، وَعَنْ مَاءٍ عَذْبٍ يُطْفِىءُ بِهِ ظَمَأَ(٤٢) عَطَشِهِ .

وَسَاقَتْهُ قَدَمَاهُ إِلَىٰ مِنطَقَةٍ ظَلِيْلَةٍ (٤٣) فِيْهَا أَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ وَارِفَةٌ(٤٤) ، بَيْنَهَا أَشْجَارُ تُفَاحٍ وَكُمَّثْرِيْ(٤٥) وَبُرْتُقَالٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا حَتَّىٰ شَبِعَ ، ثُمَّ ٱرْتَوَىٰ مِنْ عَيْنِ مَاءٍ صَغِيْرَةٍ كَانَتْ تَنْبَثِقُ (٤٦) بَيْنَ ٱلصُّخُوْرِ .

وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ خَارَتْ قِوَاهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ ، فَنَامَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ كَبِيْرَةٍ وَارِفَةِ الظِّلَالِ .

وَٱسْتَيْقَظَ أَكْرَمُ مِنْ نَوْمِهِ فِي ٱلصباحِ ٱلتَّالِيْ ، فَٱنْطَلَقَ يَبْحَثُ عَنْ أَرْضِ المُسْتَحِيْلَاتِ ٱلثَّلَاثَةِ . وَسَارَ أَكْرَمُ وَقْتاً طَوِيْلاً حَتَّىٰ وَجَدَ رَجُلاً فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِ المُسْتَحِيْلَاتِ ٱلثَّلَاثَةِ ، فَنظَرَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ كما لَوْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَىٰ مجنُوْنٍ وَهتَفَ بِهِ : وَمَاذَا تُرِيْدُ مِنْ أَرْضِ ٱلْمُسْتَحِيْلَاتِ ٱلثَّلَاثَةِ أَيُّهَا ٱلشَّابُّ ؟

رَدَّ أَكْرَمُ : إِنَّنِيْ أُرِيْدُ عُبُوْرَهَا .

هَتَفَ الرَّجُلُ ثَانِيَةً : هَلْ أَنْتَ مجنُوْنٌ . . لَا أَحَدَ يجْرُؤُ عَلَىٰ عُبُوْرِ أَرْضِ المُسْتَحِيْلَاتِ الثَّلَاثَةِ . .

قَالَ أَكْرَمُ مُتَوَسِّلاً : أَرْجُوْكَ يَا سَيِّدِيْ دُلَّنِيْ عَلَىٰ ٱلطَّرِيْقِ إِلَيْهَا .

أَشَارَ الرَّجُلُ نَحْوَ الأُفُقِ جِهَةَ الشِّمَالِ وَقَالَ : سِرْ فِي هَذَا الإتِّجَاهِ ، وَسَوْفَ تَصِلُ إِلَىٰ هُنَاكَ ، وَلٰكِنَّنِيْ أُحَذِّرُكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ مِنَ ٱلذَّهَابِ إِلَىٰ هُنَاكَ .

فَأَسْرَعَ أَكْرَمَ سَائِرًا فِي نَفْسِ الإتِّجَاهِ ٱلَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ . وَٱنْقَضَى ٱلنَّهَارُ وَٱللَّيْلُ وَهُوَ لاَ يَزَالُ سَائِرًا . . وَقُرَابَةَ الفَجْرِ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنَ التَّعَبِ لِكَثْرَةِ مَا سَارَ . . وَكَانَ قَدِ ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ ، فَوَقَفَ حَائِرًا وَهُوَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : هَلْ وَصَلْتُ إِلَى بِدَايَةِ أَرْضِ ٱلْمُسْتَحِيلاَتِ ٱلثَّلاَثَةِ ؟
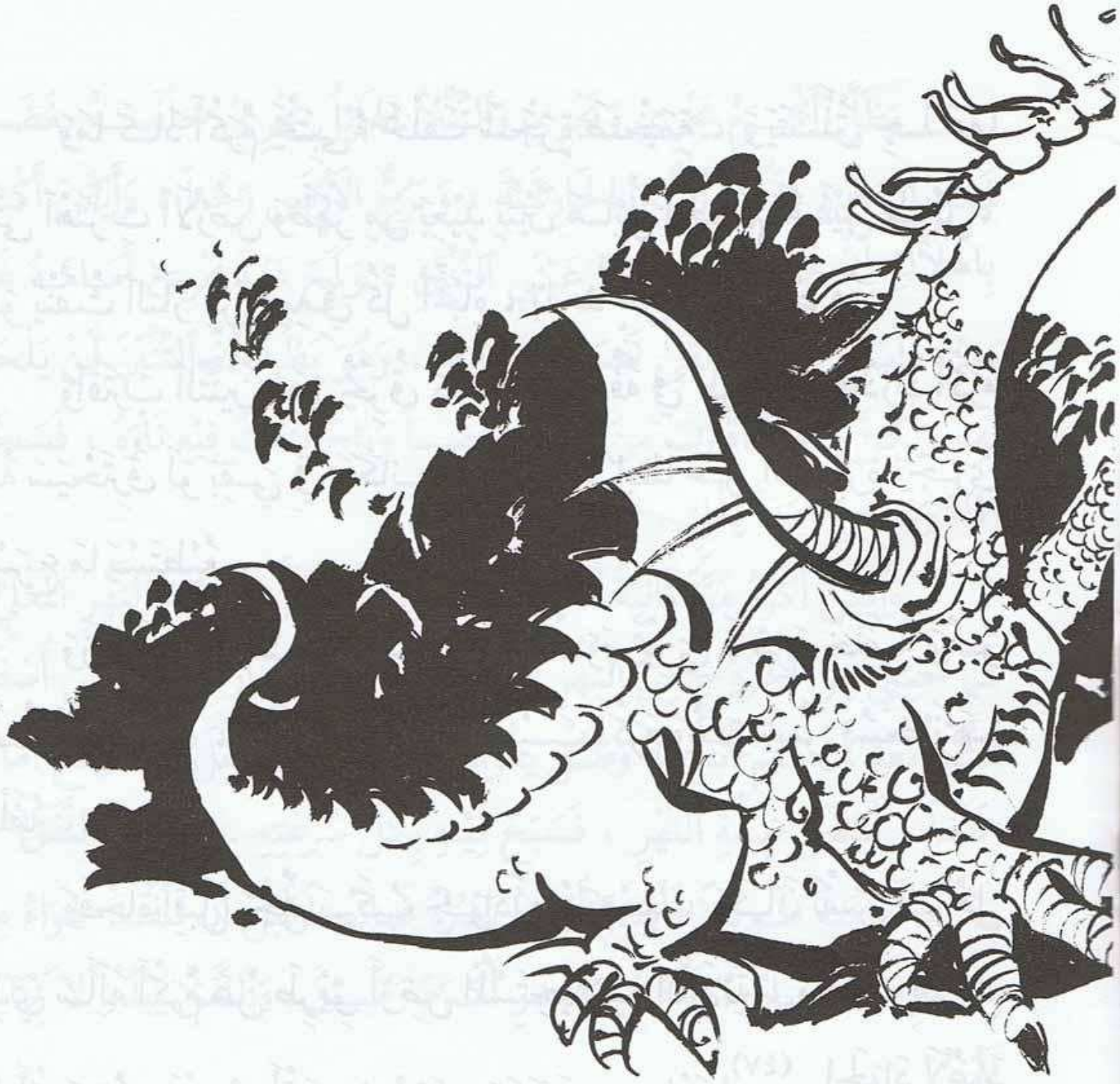
وَلٰكِنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ لِيَسْأَلَهُ . فَقَدْ كانَ المَكانُ خالِياً مِنَ ٱلنَّاسِ .

وَنَظَرَ أَكْرَمُ إِلَىٰ الأَرْضِ فَشاهَدَ آثارَ أَقْدامٍ ضَخْمَةٍ ، فَقالَ لِنَفْسِهِ : لابُدَّ أَنَّها آثارُ ٱلتِّنِّينِ ٱلَّذي يَنْفُثُ ناراً . . لَأَخْتَبِىءُ مِنْهُ لِئَلَّا يَرانِي وَيُحْرِقَنِي بِنارِهِ . وَأَسْرَعَ يَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ يَخْتَبِىءُ فِيهِ .

وَمَا كَـادَ أَكْرَمُ يَخْتَبِىءُ خَلفَ شَجَرَةٍ ضَخمَةٍ ، وَيَتَسَلَّقُ جِـذْعَهَا حَتَّىٰ ٱهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ وَظَهَرَ مِنْ بَعِيدٍ تِنِّينٌ هَـائِلُ الحَجْمِ لَهُ ذَيْلٌ طَوِيْلٌ، وَهُوَ يَنْفُثُ ٱلنَّارَ مِنْ فَمِهِ فِي كُلِّ ٱتِّجَاهٍ ، بَاحِثاً عَنْ أَكْرَمَ لِيُحْرِقَهُ .

وَٱقْتَرَبَ ٱلتِّنِّيْنُ وَهُوَ يُحْرِقُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ فِي طَرِيْقِهِ ، فَأَدْرَكَ أَكْرَمُ أَنَّـهُ سَيَحْتَرِقُ لَوْ بَقِـيَ فِي مَكَانِـهِ ، فَأَسْرَعَ هَـابِطاً عَـنِ ٱلشَّجَرَةِ وَجَـرَىٰ بِأَسْرَعِ مَا يَسْتَطِيْعُ . .

وَزَادَ غَضبُ التِّـنِّينِ عِنْـدَمَا لَمَحَ أَكْـرَمَ يَجْرِي فَأَسْرَعَ خَلْفَـهُ وَهُـوَ يَنْفُثُ نَـارَهُ بِقُوَّةٍ ، فَتَكَـادُ النَّارُ أَنْ تُصِيْـبَ أَكْرَمَ وَهُـوَ يَحِسُّ بِسُخُوْنَتِهَـا خَلْفَهُ . .

وَفَجْأَةً أَقْبَلَ رَجُلٌ يَـرْكَبُ جَـوَاداً مِنْ بَعِيْـدٍ ، وَكَـانَ نَفسَ الـرَّجُلِ ٱلَّذِيْ سَأَلَهُ أَكْرَمُ عَنْ طَرِيْقِ أَرْضِ المُسْتَحِيْلاَتِ ٱلثَّلاَثَةِ ، وَٱقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنْ أَكْرَمَ وَهُوَ يَجْرِيْ بِأَقْصَىٰ سُرْعَتِهِ وَهَتَفَ بِهِ : إِمْتَطِ[٤٧] الجَوَادَ لِأَعُوْدَ بِكَ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ وَإِلاَّ أَحْرَقَكَ التِّنِّيْنُ .

هَتَفَ أَكْـرَمُ : لاَ . . لاَ يُمْكِنُنِيْ العَـوْدَةُ وَتَـرْكُ صَدِيْقِـيْ يَمُـوْتُ .

فَٱبْتَعَـدَ الـرَّجُلُ عَـائِداً مِـنْ حَيْثُ أَتَىٰ مُبْتَعِـداً عَنْ نِيْرَانِ ٱلتِّـنِّيْنِ الحَارِقَةِ . .

وَظَلَّ أَكْـرَمُ يَجْرِي وَيَجْرِي وَٱلتِّنِّيْنُ الهَائِلُ يَجْرِي خَلْفَـهُ بِغَضَبٍ شَدِيْدٍ وَهُـوَ يَنْفُثُ ٱلنَّارَ الحَارِقَـةَ ، وَيَرُجُّ الأَرْضَ رَجّـاً ، وَأَيْقَنَ أَكْـرَمُ بِالهَلاكِ إِنْ لَمْ يَتَوارَ(٤٨) عَنْ عَيْنَيِ ٱلتِّنِّيْنِ ، وَلَمَحَ نَهْراً يَجْرِي أَمَـامَـهُ غَيْرَ بَعِيْدٍ فَأَسْرَعَ نَحْوَهُ وَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ بِـدَاخِلِهِ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ ٱلتِّنِّيْنَ لَنْ يَلْحَقَ بِهِ ، وَلٰكِنَّ التِّنِّيْنَ ٱقْتَرَبَ مِنَ النَّهْرِ غَاضِبـاً وَرَاحَ يَنْفُثُ فِيْهِ نَارَهُ ، فَسَخَنَ المَاءُ وَسَخَنَ وَبَدَأَ يَغْلِي . .

وَأَيْقَنَ أَكْرَمُ مَرَّةً ثَانِيَةً أَنَّهُ سَيَمُوْتُ حَرْقاً لَوظَلَّ فِي مَاءِ ٱلنَّهْرِ المَغْلِيِّ ، كَمَا خَشِيَ مِنَ الخُرُوْجِ مِنَ النَّهْرِ لِئَلاَّ يُحْرِقَـهُ التِّنِّيْنُ بِنَارِهِ ، فَغَاصَ أَسْفَلَ النَّهْرِ بَعْدَ أَنْ كَتَمَ أَنْفَاسَهُ وَظَـلَّ يَغُوْصُ وَيَغُوْصُ لِأَسْفَلَ . . وَلَمَحَ أَمَامَهُ نَفَقاً ، أَسْفَلَ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، فَسَبَحَ فِيْـهِ بِكُلِّ سُرْعَتِهِ . . وَكَانَ النَّفَقُ(٤٩) يَمْتَـدُّ أَمَامَـهُ طَـوِيْلاً فَأَسْرَعَ أَكْـرَمُ يَعْبُرُهُ غَـائِصاً قَبْلَ أَنْ يَنْفَـدَ الهَوَاءُ مِنْ صَدْرِهِ . . وَضَاقَ الهَوَاءُ فِي صَدْرِ أَكْـرَمَ وَضَـاقَ ، وَٱلنَّفَقُ يَبْدُو لا نِهَايَـةَ لَهُ . .

وَأَخِيْراً لاَحَ(٥٠) لَهُ الضَّوْءُ مِنْ فُتْحَةٍ فِي نِهَايَةِ النَّفَقِ تَصِلُ إِلَىٰ سَطْحِ الأَرْضِ فَٱنْـدَفَعَ أَكْـرَمُ خَـارِجـاً مِنْهَـا وَتَنَفَّسَ بِعُمْقٍ ، وَحَمِدَ اللهَ عَلَىٰ نَجَاتِهِ . . وَأَلْقَىٰ بِبَصَرِهِ لِلْخَلْفِ فَلَمَحَ ٱلتِّنِّيْنَ وَهُـوَ يَعُوْدُ إِلَىٰ بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ ظَنَّ أَنَّ أَكْرَمَ قَدْ غَرِقَ .

وَعَلَىٰ الفَوْرِ بَـدَأَ يَجِدُّ فِي السَّيْرِ بَاحِثـاً عَنْ أَرْضِ الأَقْزَامِ ٱلَّـذِيْنَ لاَ

تَنْتَهِي طَلَبَاتُهُمْ لِعُبُوْرِهَا . . وَٱسْتَمَرَّ أَكْرَمُ سَائِراً أَيَّاماً عَدِيْدَةً . . وَكَانَ يَسِيْرُ لَيْلاً وَنَهَاراً . . وَلَمْ يُصَادِفْ مَخْلُوْقاً لِيَسْأَلَهُ عَنْ أَرْضِ الأَقْزَامِ . . وَأَخِيْراً لاَحَتْ لَهُ عَلَىٰ البُعْدِ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ، مَنَازِلُهَا دَقِيْقَةٌ كَالعُلَبِ ٱلصَّغِيْرَةِ ، وَأَشْجَارُهَا قَصِيْرَةٌ رَفِيْعَةٌ كَعِيْدَانِ الكَبْرِيْتِ ، وَجِبَالُهَا فِي حَجْمِ البَيْتِ العَادِيِّ . . وَخَمَّنَ أَكْرَمُ أَنَّ تِلْكَ الأَرْضَ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ أَرْضَ الأَقْزَامِ ٱلَّذِيْنَ لاَ تَنْتَهِي طَلَبَاتُهُمْ ، وَٱلَّتِي حَدَّثَهُ عَنْهَا ٱلنَّاسِكُ العَجُوْزُ . . وَٱقْتَرَبَ أَكْرَمُ مُحَاذِراً أَلاَّ يَرَاهُ ٱلأَقْزَامُ ٱلَّذِيْنَ كَانُوا يَلْهُوْنَ أَوْ يَلْعَبُوْنَ أَمَامَ مَنَازِلِهِمُ الصَّغِيْرَةِ المَصْنُوْعَةِ مِنْ سَعَفِ (٥١) النَّخِيْلِ ، وَٱلَّتِي تُشْبِهُ ٱلدُّمَىٰ (٥٢) ٱلصَّغِيْرَةَ ٱلَّتِي لاَ يَزِيْدُ ٱرْتِفَاعُ أَيٍّ مِنْهَا عَنْ رُكْبَةِ أَكْرَمَ . . وَلَمْ يَنْتَبِهْ أَكْرَمُ إِلَىٰ الحُفْرَةِ الكَبِيْرَةِ المُغَطَّاةِ بِأَغْصَانِ الأَشْجَارِ أَسْفَلَ قَدَمَيْهِ وَلَمْ يُحِسَّ إِلاَّ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَسْقُطُ فِي الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ بِشِدَّةٍ فَيَقَعُ عَلَىٰ جَنْبِهِ يَتَأَوَّهُ (٥٣) مِنَ الأَلَمِ ، وَلَوْلاَ أَنَّ ٱلحُفْرَةَ كَانَتْ مُغَطَّاةً مِنَ ٱلدَّاخِلِ بِأَغْصَانِ الأَشْجَارِ وَجُذُوْعِهَا لَتَحَطَّمَتْ عِظَامُهُ . .

وَمِنْ كُلِّ مَكَانٍ ٱنْدَفَعَ الأَقْزَامُ نَحْوَ الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ ، وَكَانُوْا بَارِعِيْنَ (٥٤) فِي حَفْرِ مِثْلِ هَذِهِ الحُفَرِ العَمِيْقَةِ ، ٱلَّتِي قَدْ يَسْتَغْرِقُ حَفْرُ إِحْدَاهَا عَاماً كَامِلاً وَلَكِنَّهُمْ كَانُوْا يَحْفُرُوْنَهَا بِجِدٍ وَإِصْرَارٍ لِيَسْقُطَ فِيْهَا كُلُّ مَنْ يُحَاوِلُ المُرُوْرَ فِي أَرْضِهِمْ . .

وَأَسْرَعَ الأَقْزَامُ الصِّغَارُ ٱلَّذِيْنَ لاَ يَزِيْدُ طُوْلُ الوَاحِدِ مِنْهُمْ عَلَىٰ طُوْلِ

الإِصْبَعِ يُحِيطُونَ بِالحُفْرَةِ مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ ، وَيَنْظُرُونَ لِأَكْرَمَ وَهُوَ مُلْقىً فِي الحُفْرَةِ لاَ حَوْلَ لَهُ وَلاَ قُوَّةَ .

وَهَتَفَ أَكْرَمُ مُنادِياً لِلأَقْزَامِ مِنْ أَسْفَلَ : أَرْجُوكُمْ أَيُّهَا الأَقْزَامُ الطَيِّبُونَ أَنْقِذُونِي .

وَلٰكِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَيٌّ مِنَ الأَقْـزَامِ . وَٱقْتَرَبَ زَعِيمُ الأَقْزَامِ مِنَ الحُفْرَةِ رَاكِباً جَوَاداً صَغِيْراً عَلَىٰ قِيَاسِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ لِحْيَةٌ بَيْضاءُ طَوِيْلَةٌ طَوِيْلَةٌ وَرَأْسُهُ خَالٍ تَمَاماً مِنَ ٱلشَّعْرِ ، وَهُوَ يَرْتَدِي قَمِيْصاً وَبَنْطَالاً مِمَّا يَرْتَدِيْهِ المُهَرِّجُونَ(٥٥) مِثْلَ جَمِيْعِ الأَقْزَامِ . .

وَمِنْ خَلْفِ زَعِيْمِ الأَقْزَامِ سَارَ خَادِمَـانِ يَحْمِلاَنِ ذَقْنَهُ الطَّوِيْلَةَ حَتَّىٰ لاَ تَسْقُطَ عَلَىٰ الأَرْضِ .

وَأَفْسَحَ الأَقْـزَامُ مَكَانـاً لِـزَعِيْمِهِمْ لِيُطِلَّ عَلَىٰ أَكْـرَمَ . . فَتَأَمَّـلَ ٱلزَعِيْـمُ مِنْ أَعْلَىٰ بِدَهْشَـةٍ وَسَأَلَـهُ : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَـا الشَّـابُّ وَلِمَاذَا دَخَلْتَ أَرْضَنا ؟

رَدَّ أَكْرَمُ مِنْ دَاخِلِ الحُفْرَةِ العَمِيْقَـةِ : إِنَّنِي أُدْعَىٰ أَكْرَمُ ، وَأَنَا أَعِيْشُ عَلَىٰ الجَانِبِ الآخَرِ مِنَ المُحِيْطِ (٥٦) ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَىٰ هُنَا بَعْـدَ أَنْ هَرَبْتُ مِنَ التِّنِّيْنِ الهَائِلِ ذِيْ النَّارِ الحَارِقَـةِ ، لِأَصِلَ إِلَىٰ حَـدِيْقَةِ الشِّفَـاءِ لِأُحْضِرَ مِنْهَا وَرْدَةَ الشِّفَاءِ لِصَدِيْقٍ لِيْ يُوْشِكُ عَلَىٰ المَوْتِ . .

فَعَبِثَ زَعِيمُ الأَقْزَامِ بِلِحْيَتِـهِ مُفَكِّراً ثُمَّ قَـالَ : وَلٰكِنَّ هَذا لَيْسَ مُبَرِّراً لِتَقْتَحِمَ (٥٧) أَرْضَنَا .

قَـالَ أَكْـرَمُ رَاجِيـاً : إِنَّـنِي مُسْتَعِـدٌّ لِتَنْفِيْـذِ كُـلِّ طَلَبَاتِكُمْ

لِتُخرِجُونِي مِنْ هَذِهِ الحُفْرَةِ ، وَتَدعُونِي أُواصِلُ مَسِيرَتِي فِي أَرْضِ المُسْتَحِيلاتِ .

قالَ زَعِيمُ الأَقْزامِ : إِنَّ مَطالِبَنا لا تَنْتَهِي أَيُّها الشَّابُّ .

رَدَّ أَكْرَمُ : سَأُنَفِّذُهَا كُلَّهَا يَا سَيِّدِيْ ، مَهْمَا كَانَتْ ، وَلَوْ أَخَذَتْ مِنِّي كُلَّ جُهْدٍ .

نَظَرَ زَعِيمُ الأَقْزَامِ إِلَىٰ بَاقِيْ الأَقْزَامِ مُتَسَائِلاً فَهَزُّوْا رُؤُوْسَهُمْ مُوَافِقِيْنَ . . فَقَدْ كَانُوْا يَسْتَغِلُّوْنَ كُلَّ مَنْ يَعْبُرُ أَرْضَهُمْ ، لِيَقُوْمَ بَدَلاً عَنْهُمْ بِكُلِّ الأَعْمَالِ الصَّعْبَةِ الشَّاقَةِ ، ثُمَّ يَسْمَحُوْنَ لَهُ بِالمُرُوْرِ فِي أَرْضِهِمْ فِي حِيْنٍ يَظَلُّ الأَقْزَامُ يَلْهُوْنَ وَيَلْعَبُوْنَ طَوَالَ الوَقْتِ . .

أَشَارَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ لِرِجَالِهِ مِنَ الأَقْزَامِ فَأَسْرَعُوْا يُحْضِرُوْنَ سِلْسِلَتَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ مِنَ الحَدِيْدِ حَمَلُوْهُمَا فَوْقَ ظُهُوْرِ جِيَادِهِمَ الصَّغِيْرَةِ القَوِيَّةِ ، ثُمَّ أَلْقَوْهُمَا فِي الحُفْرَةِ ، وَقَالَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ مُشِيْراً إِلَىٰ أَكْرَمَ : ضَعْ هَاتَيْنِ السِلْسِلَتَيْنِ فِي يَدَيْكَ وَسَاقَيْكَ ، قَبْلَ أَنْ نُخْرِجَكَ مِنَ الحُفْرَةِ العَمِيْقَةِ .

تَسَاءَلَ أَكْرَمُ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا يَا سَيِّدِيْ ؟

رَدَّ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ : حَتَّىٰ نَضْمَنَ عَدَمَ هُرُوْبِكَ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيْعَ أَنْ تَهْرُبَ بِهَذِهِ السَّلاَسِلِ الثَّقِيْلَةِ ، وَٱلَّتِيْ نَحْتَفِظُ بِمَفَاتِيْحِ أَقْفَالِهَا مَعَنَا فِي مَكَانٍ سِرِّيٍّ لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُنَا ، فَنَحْنُ لاَ نَثِقُ بِٱلغُرَبَاءِ .

فَأَطَاعَ أَكْرَمُ أَوَامِرَ زَعِيْمِ الأَقْزَامِ ، وَوَضَعَ سَاقَيْهِ فِي ٱلسِّلْسِلَةِ وَكَذَلِكَ يَدَيْهِ ، وَأَغْلَقَ أَقْفَالَهَا . . وَأَشَارَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ لَهُمْ فَأَلْقَوا إِلَىٰ أَكْرَمَ بِالحِبَالِ

الطَّـوِيْلَـةِ المَتِيْنَـةِ ، فَتَسَلَّقَهَا حَتَّىٰ صَعَـدَ إِلَىٰ الأَرْضِ خَـارِجـاً مِنَ الحُفْـرَةِ العَمِيْقَةِ . .

وَسَارَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ أَمَامَ أَكْرَمَ وَقَالَ لَهُ : سِرْ خَلْفِي .

فَسَارَ أَكْـرَمُ خَلْفَ زَعِيْمِ الأَقْزَامِ . وَكُلَّمَا خَطَـا الزَّعِيْمُ مِـائَةَ خُطْوَةٍ خَطَا أَكْـرَمُ خُطْوَةً وَاحِـدَةً فَلَحِقَ بِهِ . . وَخَشِيَ أَكْـرَمُ مِنْ ضَيَاعِ الـوَقْتِ فِي السَّيْرِ ، فَقَـالَ لِزَعِيْمِ الأَقْـزَامِ وَهُـوَ يَنْحَنِيْ عَلَىٰ الأَرْضِ لِيُحَدِّثَـهُ : لِمَاذَا لاَ أَحْمِلُكَ عَلَىٰ كَفِّي أَيُّهَا الزَّعِيْمُ فَنَصِلَ إِلَىٰ حَيْثُ تُرِيْدُ بِسُرْعَةٍ .

فَعَبِثَ زَعِيْمُ الأَقْـزَامِ بِلِحْيَتِهِ الطَّـوِيْلَـةِ مُفَكِّـراً ثُمَّ قَالَ : لاَ مَـانِعَ ، بِشَرْطِ أَنْ تَحْمِلَ مَعِيَ الخَادِمَيْنِ ٱللَّذَيْنِ يَحْمِلاَنِ ذَقْنِيْ .

وَافَقَ أَكْـرَمُ وَحَمَلَ الثَّـلاَثَةَ فَـوْقَ كَفِّـهِ وَسَارَ بِسُرْعَـةٍ إِلَىٰ حَيْثُ أَشَـارَ الزَّعِيْمُ . .

وَعِنْـدَ قِمَّةِ جَبَلٍ لاَ يَـزِيْدُ ٱرْتِفَـاعُـهُ عَنْ حَجْمِ مَنْزِلٍ كَبِيْرٍ ، أَشَـارَ زَعِيْمُ الأَقْـزَامِ إِلَىٰ أَكْرَمَ بِٱلتَّوَقُّـفِ فَفَعَلَ ، فَقَالَ زَعِيْمُ الأَقْـزَامِ لَهُ : إِنَّ أَوَّلَ طَلَبٍ لَنَا هُـوَ أَنْ تَقْطَعَ كُلَّ أَحْجَـارِ هَـذَا الجَبَلِ إِلَىٰ قِطَعٍ صَغِيْرَةٍ لِنَبْنِيَ بِهَا بُيُـوْتَنَا ، لأَنَّهَا عَلَىٰ شَكْلِهَـا الحَالِيْ ٱلَّـذِيْ صُنِعَتْ بِـهِ مِنْ سَعَفِ النَّخِيْلِ ، تَجْرِفُهَا الأَمْطَارُ وَتَهْدِمُهَا الرِّيَاحُ .

أَجَابَ أَكْرَمُ : سَمْعاً وَطَاعَةً يَا سَيِّدِيْ .

وَأَحْضرَ الأَقْزَامُ مِعْولاً(٥٨) كَبِيراً يُنَاسِبُهُ ، فَبَدَأَ أَكْرَمُ عَمَلَهُ فِي جِدٍ وَإِصْرَارٍ . . وَكَانَ يَصِلُ ٱللَّيْلَ بِٱلنَّهَارِ فِي عَمَلِهِ ، وَالأَقْزَامُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قُوَّتِهِ وَإِصْرَارِهِ عَلَىٰ العَمَلِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَنْ يَعْمَلُ مِثْلَهُ . . وَبَعْدَ أَنْ يَمَلُّوْا مِنَ الفُرْجَةِ عَلَيْهِ كَانُوْا يَشْرَعُوْنَ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ فَلاَ يَمَلُّوْنَ مِنْهُ أَبَداً . .

وَقَالَ زَعِيمُ الأَقْزَامِ لِأَكْرَمَ : لَوْ تَعِبْتَ فَعُدْ إِلَىٰ وَطَنِكَ وَلاَ تَعْبُرْ أَرْضَنَا إِلَىٰ الجِهَةِ الأُخْرَىٰ .

هَزَّ أَكْرَمُ رَأْسَهُ بِإِصْرَارٍ وَقَالَ : مَهْمَا أَتْعَبُ فَلَنْ أَعُودَ إِلَىٰ قَرْيَتِي إِلاَّ بَعْدَ أَنْ آتِيَ بِالدَّوَاءِ لِصَدِيقِي مِنْ حَدِيقَةِ الشِّفَاءِ .

وَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ كَامِلَيْنِ أَكْمَلَ أَكْرَمُ مُهِمَّتَهُ فَحَوَّلَ الجَبَلَ إِلَىٰ قِطَعٍ صَغِيْرَةٍ مِنَ الحِجَارَةِ . .

وَسُرَّ الأَقْزَامُ لِذَلِكَ سُرُوْراً عَظِيماً . . وَعَبَثَ زَعِيمُ الأَقْزَامِ بِذَقْنِهِ الطَّوِيلَةِ ٱلَّتِي يَحْمِلُهَا خَادِمَانِ مِنَ الأَقْزَامِ خَلْفَهُ ، وَقَالَ لِأَكْرَمَ : وَالآنَ . . فَلْتَصْنَعْ مِنْ هَذِهِ الحِجَارَةِ بُيُوْتاً لَنَا لِأَنَّهَا سَتَسْتَغْرِقُ مِنَّا أَعْوَاماً طَوِيلَةً لِنَفْعَلَ ذَلِكَ وَنَحْنُ لاَ نُحِبُ العَمَلَ .

فَوَافَقَ أَكْرَمُ وَبَدَأَ عَمَلَهُ ، فَكَانَ يُزِيْلُ الأَكْوَاخَ القَدِيمَةَ المَصْنُوعَةَ مِنْ سَعَفِ النَّخِيلِ وَيَبْنِي مَكَانَهَا مَنَازِلَ أُخْرَىٰ قَوِيَّةً مِنَ الأَحْجَارِ . . وَكَانَ يُوَاصِلُ العَمَلَ لَيْلاً وَنَهَاراً لِيَنْتَهِيَ مِنْهُ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُهُ عَلَىٰ حِيْنِ شُغِلَ الأَقْزَامُ بِلَعِبِهِمْ وَلَهْوِهِمْ . . وَبِرُغْمِ تَعَبِ أَكْرَمَ ٱسْتَمَرَّ يُوَاصِلُ عَمَلَهُ فَٱقْتَرَبَ

مِنْهُ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ وَقَالَ لَهُ : لَوْ كُنْتَ مُتْعَباً وَأَرَدْتَ العَوْدَةَ إِلَىٰ بِلادِكَ دُوْنَ أَنْ تُكْمِلَ عَمَلَكَ فَلَنْ نَعْتَرِضَ .

هَزَّ أَكْرَمُ رَأْسَهُ بِإِصْرَارٍ وَقَالَ : مَهْمَا تَعِبْتُ فَلَنْ أَعُوْدَ إِلَّا بَعْدَ الحُصُوْلِ عَلَىٰ الدَّوَاءِ لِصَدِيْقِي مِنْ حَدِيْقَةِ الشِّفَاءِ .

وَبَعْدَ أُسْبُوْعَيْنِ آخَرَيْنِ ، أَكْمَلَ أَكْرَمُ مُهِمَّتَهُ فَأَزَالَ الأَكْوَاخَ القَدِيْمَةَ وَبَنَىٰ مَكَانَهَا مَنَازِلَ جَدِيْدَةً مُشَيَّدَةً (٥٩) مِنَ الأَحْجَارِ ، تَصْمُدُ أَمَامَ الرِّيَاحِ وَالأَمْطَارِ فَسُرَّ الأَقْزَامُ لِذَلِكَ سُرُوْراً عَظِيْماً . .

وَعَبَثَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ بِذَقْنِهِ الطَّوِيْلَةِ وَقَالَ لِأَكْرَمَ : إِنَّنِي أُقَدِّرُ مَجْهُوْدَكَ وَلَكِنْ هُنَاكَ عَمَلٌ آخَرُ يَتَحَتَّمُ عَلَيْكَ إِنْجَازُهُ (٦٠) ، فَإِنَّ النَّهْرَ الَّذِي يَمُرُّ بِأَرْضِنَا وَنَشْرَبُ مِنْ مَائِهِ يَصُبُّ فِي البَحْرِ فَتَضِيْعُ كُلُّ مِيَاهِهِ ، وَتَأْتِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لا نَجِدُ فِيْهَا قَطْرَةَ مَاءٍ وَنَكَادُ نَمُوْتُ مِنَ العَطَشِ . . وَأَنَا أُرِيْدُ مِنْكَ تَحْوِيْلَ مَجْرَىٰ المَاءِ ، فَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَصُبَّ فِي البَحْرِ ، اجْعَلْهُ يَصُبُّ فِي حُفْرَةٍ عَمِيْقَةٍ تَكُوْنُ بِمَثَابَةِ بُحَيْرَةٍ كَبِيْرَةٍ ، فَنَشْرَبَ مِنْهَا وَقْتَ الجَفَافِ (٦١) وَنَأْكُلَ مِنْ سَمَكِهَا وَقْتَ قِلَّةِ الطَّعَامِ .

أَجَابَ أَكْرَمُ : سَمْعاً وَطَاعَةً يَا سَيِّدِي .

وَعَلَىٰ الفَوْرِ بَدَأَ يَحْفُرُ حُفْرَةً كَبِيْرَةً جِداً اسْتَغْرَقَ حَفْرُهَا مِنْ أَكْرَمَ وَقْتاً طَوِيْلاً فَأَلْقَىٰ بِتُرَابِهَا بَعِيْداً ، ثُمَّ قَامَ بِسَدِّ مَجْرَىٰ النَّهْرِ وَحَوَّلَهُ لِيَصُبَّ فِي البُحَيْرَةِ وَأَحْضَرَ لَهَا بَعْضَ الأَسْمَاكِ لِتَنْمُوَ فِيْهَا .

وَبعْدَ شَهْرٍ بِالتَّمَامِ وَالكَمالِ ، كَـانَ قَدْ أَكْملَ مُهِمَّتَـهُ ، فَسُرَّ الأَقْزَامُ لِذَلِكَ سُرُوْراً عَظِيماً .

وَلٰكِنَّ هَذَا لَمْ يَمْنَعْ زَعِيْمَ الأَقْـزَامِ مِنْ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَكْرَمَ مَـزِيْداً مِنَ الطَّلَبَاتِ فَكَانَ يُلَبِّيْهَا عَلَىٰ الفَوْرِ بِلاَ نِقَاشٍ (٦٢) . . عَلَىٰ حِيْنِ كَانَ الأَقْزَامُ يَلْهُوْنَ وَيَلْعَبُوْنَ حَوْلَهُ . . وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَسْـأَلُهُ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ إِنْ كَانَ لاَ يُرِيْدُ تَنْفِيْذَ طَلَبَاتِهِ وَالعَوْدَةَ إِلَىٰ قَرْيَتِهِ ، فَكَانَ أَكْرَمُ يَرْفُضُ بِإِصْرَارٍ وَيُوَاصِلُ تَنْفِيْذَ مَا يُكَلَّفُ بِهِ مِنْ أَعْمالٍ مَهْما كَانَتْ شَاقَةً .

وَٱنْقَضَتْ سِتَّةُ شُهُوْرٍ كَامِلَةٍ ، قَامَ فِيْهَا أَكْرَمُ بِكُلِّ الأَعْمالِ ٱلَّتِي كَلَّفَهُ بِهَا زَعِيْمُ الأَقْزَامِ ، وَفِي النِّهَايَةِ لَمْ يَجِدْ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ أَعْمالاً أُخْرَىٰ يُكَلِّفُهُ بِهَا ، فَأَعْلَنَ أَنَّ أَكْـرَمَ أَدَّىٰ مَـا عَلَيْـهِ مِنْ أَعْمالٍ . وَسَلَّمَـهُ المُفْتَـاحَ الكَبِيْرَ لِيَفُكَّ قُيُوْدَهُ ، فَٱنْطَلَقَ أَكْرَمُ حُراً يُوَاصِلُ مُهِمَّتَهُ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَهُ الأَقْزَامُ وَدَاعاً حَاراً ، لِما قَامَ بِهِ مِنْ أَعْمالٍ جَلِيْلَةٍ لَهُمْ (٦٣) .

وَسَارَ أَكْـرَمُ أَيَّامـاً عَدِيْدَةً قَبْـلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ أَرْضِ المَارِدِ الأَعْوَرِ ذِي العَيْنِ الوَاحِدَةِ .

وَكَانَ المَارِدُ فِي هَـذِهِ اللَّحْظَةِ مُسْتَلْقِيـاً فِي ٱسْتِرْخَاءٍ ، وَعِنْـدَمَا سَمِعَ صَوْتَ خُطُوَاتِ أَكْرَمَ ٱسْتَيْقَظَ بِسُرْعَةٍ ، وَقَدْ ظَهَرَ الغَضَبُ فِي عَيْنِهِ الوَاحِدَةِ وَهَتَفَ فِي أَكْرَمَ : مَا ٱلَّذِي أَتَىٰ بِكَ إِلَىٰ هُنَا أَيُّها التَّعِسُ ؟

رَدَّ أَكْرَمُ : إِنَّنِي أُرِيدُ الوُصُوْلَ إِلَىٰ حَدِيْقَةِ الشِّفَاءِ أَيُّهَا المَارِدُ لآتِيَ بِدَوَاءٍ مِنْهَا لِصَدِيْقِي .

هَتَفَ المَارِدُ بِغَضَبٍ أَشَدّ : لا أَحَدَ يَعْبُرُ أَرْضِيَ إِلَىٰ حَدِيْقَةِ الشِّفَاءِ ، وَمَنْ يُحَاوِلُ ذَلِكَ يَمُوْتُ .

وَهَجَمَ عَلَىٰ أَكْرَمَ لِيَقْتُلَهُ ، وَلٰكِنَّ أَكْرَمَ ٱنْحَنَىٰ بِسُرْعَةٍ عَلَىٰ الأَرْضِ ، وَتَنَاوَلَ قَضِيْباً حَدِيْدِياً قَذَفَ بِهِ المَارِدَ فِي عَيْنِهِ السَّلِيْمَةِ فَأَصَابَهُ (٦٤)، وَصَرَخَ المَارِدُ وَٱنْبَثَقَ (٦٥) الدَّمُ مِنْ عَيْنِهِ ، فَأَسْرَعَ أَكْرَمُ يَجْرِيْ مُبْتَعِداً وَالمَارِدُ الأَعْمَىٰ يَبْحَثُ عَنْهُ فِي كُلِّ ٱتِّجَاهٍ دُوْنَ أَنْ يَرَاهُ .

وَظَلَّ أَكْرَمُ يَجْرِيْ قُرَابَةَ السَّاعَةِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ لَهُ أَخِيْراً عَلَىٰ البُعْدِ حَدِيْقَةٌ كَبِيْرَةٌ ، لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ مَثِيْلاً لَهَا فِي جَمَالِهَا . . وَكَانَتْ مُحَاطَةً مِنَ الخَارِجِ بِسُورٍ حَدِيْدِيٍ كَبِيْرٍ مُغْلَقِ الأَبْوَابِ وَمَا أَنِ ٱقْتَرَبَ مِنْهُ أَكْرَمُ حَتَّىٰ فُتِحَتِ الأَبْوَابُ وَحْدَهَا كَأَنَّهَا تَدْعُوْهُ لِلدُّخُوْلِ . . فَدَخَلَ أَكْرَمُ مَدْهُوْشاً وَطَالَعَتْهُ الوُرُوْدُ وَالأَزْهَارُ الجَمِيْلَةُ المُخْتَلِفَةُ الأَشْكَالِ وَالأَلْوَانِ . . وَنَفَذَتْ إِلَىٰ أَنْفِهِ الرَّوَائِحُ الزَّكِيَّةُ العَطِرَةُ ٱلَّتِيْ لَمْ يَسْتَنْشِقْ(٦٦) لَهَا مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ . . وَتَنَقَّلَ أَكْرَمُ بَيْنَ الوُرُوْدِ وَالأَزْهَارِ وَالرَّيَاحِيْنِ المُخْتَلِفَةِ وَهُوَ يَتَسَاءَلُ فِي حَيْرَةٍ : أَيُّهَا وَرْدَةُ الشِّفَاءِ ؟

وَلَمْ تَطُلْ حَيْرَتُهُ كَثِيْراً فَقَدِ ٱقْتَرَبَتْ مِنْهُ فَرَاشَةٌ كَبِيْرَةٌ جَمِيْلَةٌ ، ذَاتُ أَلْوَانٍ مُتَدَاخِلَةٍ (٦٧) مُبْهِجَةٍ ، صَفْرَاءَ وَحَمْرَاءَ وَزَرْقَاءَ ، وَرَفْرَفَتْ بِجَنَاحَيْهَا كَأَنَّمَا

تَدْعُوهُ إِلَىٰ أَنْ يَتبَعَهَا . . وَفَهِمَ أَكْرَمُ مَا تَقْصِدُهُ الفَرَاشَةُ فَتَبِعَهَا بِسُرْعَةٍ .
وَقَادَتْهُ الفَرَاشَةُ إِلَىٰ رُكْنٍ (٦٨) بَعِيدٍ فِي الحَدِيْقَةِ وَمَا أَنْ وَقَعَتْ عَيْنَا أَكْرَمَ عَلَىٰ
الوَرْدَةِ ٱلَّتِيْ حَطَّتْ فَوْقَهَا الفَرَاشَةُ حَتَّىٰ أَصَابَهُ العَجَبُ . فَقَدْ كَانَتْ وَرْدَةً
رَائِعَةً لَمْ يَرَ مِثْلَهَا فِي حَيَاتِهِ لِفَرْطِ(٦٩) جَمَالِهَا وَرِقَّةِ أَوْرَاقِهَا المُنَدَّاةِ بِالعِطْرِ ،
وَكَانَتْ رَائِحَتُهَا قَوِيَّةً نَفَّاذَةً ، أَجْمَلَ مِنْ رَائِحَةِ المِسْكِ . .

وَرَفْرَفَتِ الفَرَاشَةُ بِجَنَاحَيْهَا ، كَأَنَّمَا تَدْعُوهُ إِلَىٰ أَنْ يَقْطِفَهَا وَيُسْرِعَ
عَائِداً بِهَا إِلَىٰ صَدِيْقِهِ . وَمَدَّ أَكْرَمُ يَدَهُ فَٱقْتَطَفَ الوَرْدَةَ الجَمِيْلَةَ وَأَسْرَعَ يُغَادِرُ
الحَدِيْقَةَ . . وَوَقَفَ أَمَامَ البَابِ يُفَكِّرُ فِي قَلَقٍ فَقَدْ كَانَتْ عَوْدَتُهُ مِنْ نَفْسِ
ٱلطَّرِيْقِ ٱلَّذِيْ أَتَىٰ مِنْهُ كَفِيْلَةً بِإِضَاعَةِ الوَقْتِ فِي مُحَارَبَةِ العِمْلَاقِ وَالتِّنِّيْنِ
وَتَنْفِيذِ طَلَبَاتِ الأَقْزَامِ ٱلَّتِيْ لَا تَنْتَهِيْ ، وَقَدْ تَذْبُلُ الوَرْدَةُ وَتَمُوتُ ، فَيَفْشَلُ
فِيْمَا أَتَىٰ مِنْ أَجْلِهِ ، وَتَذَكَّرَ تَحْذِيْرَ النَّاسِكِ العَجُوزِ لَهُ بِأَنْ يَعُوْدَ بِأَقْصَىٰ
سُرْعَةٍ ، قَبْلَ أَنْ تَفْقِدَ الوَرْدَةُ رَائِحَتَهَا . .

وَفِيْمَا هُوَ وَاقِفٌ حَائِرٌ يُفَكِّرُ فِيْمَا يَفْعَلُهُ ، فَجْأَةً شَاهَدَ آلَافاً وَآلَافاً مِنَ
الأَقْزَامِ وَخُيُولِهِمُ الصَّغِيْرَةِ يَقْتَرِبُوْنَ مِنْهُ حَتَّىٰ كَادُوْا أَنْ يُغَطُّوْا الأَرْضَ حَوْلَهُ
وَدُهِشَ أَكْرَمُ لِمَا يَرَاهُ ، وَٱقْتَرَبَ مِنْهُ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ ذُوْ اللِّحْيَةِ الشَّهْبَاءِ الطَّوِيْلَةِ
ٱلَّتِيْ يَحْمِلُهَا خَادِمَانِ وَنَادَىٰ أَكْرَمَ قَائِلاً : يَا أَكْرَمُ . . لَقَدْ جِئْنَا لِنُسَاعِدَكَ
فِي العَوْدَةِ إِلَىٰ قَرْيَتِكَ بِأَسْرَعِ مَا يَكُوْنُ ، حَتَّىٰ يُمْكِنَكَ العُبُوْرُ مِنْ أَرْضِ
المَارِدِ الأَعْوَرِ ٱلَّذِيْ صَارَ أَعْمَىٰ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لِيَقْتُلَكَ ،

كَمَا نُسَاعِدُكَ فِي العُبُوْرِ مِنْ أَرْضِ التِّنِّيْنِ ذِي الأَنْفَاسِ النَّارِيَّةِ ٱلَّذِيْ أَصَابَهُ الغَضَبُ الشَّدِيْدُ عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّكَ هَرَبْتَ مِنْهُ وَيُرِيْدُ أَنْ يَقْتُلَكَ .

هَتَفَ أَكْرَمُ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا تُرِيْدُوْنَ مُسَاعَدَتِي أَيُّهَا الأَقْزَامُ الطَّيِّبُوْنَ ؟

رَدَّ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ : إِنَّنَا نُسَاعِدُكَ مُقَابِلَ مُسَاعَدَتِكَ لَنَا طَوَالَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ قُمْتَ عَنَّا بِكُلِّ الأَعْمَالِ ، وَنَحْنُ نَرُدُّ لَكَ جُزْءاً مِنْ دَيْنِكَ ، فَالخَيْرُ لاَ يُقَابَلُ إِلاَّ بِٱلخَيْرِ .

هَتَفَ أَكْرَمُ : إِنَّنِيْ أَشْكُرُكَ أَيُّهَا الزَّعِيْمُ ، وَلٰكِنْ كَيْفَ سَتُسَاعِدُوْنَنِيْ وَأَنْتُمْ بِهَذَا الحَجْمْ ؟

رَدَّ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ : دَعْ هَذِهِ المُهِمَّةَ لَنَا . .

وَأَشَارَ لِرِجَالِهِ مِنَ الأَقْزَامِ فَٱقْتَادُوْا خُيُوْلَهُمْ الصَّغِيْرَةَ وَكَانَ عَدَدُهَا يَزِيْدُ عَلَىٰ عَشْرَةِ آلاَفٍ فَوَقَفَتْ مُتَرَاصَّةً(٧٠) بِجِوَارِ بَعْضِهَا حَتَّىٰ كَوَّنَتْ مَا يُشْبِهُ الغِطَاءَ عَلَىٰ الأَرْضِ فَقَيَّدَهَا الأَقْزَامُ إِلَىٰ بَعْضِهَا . .

وَأَشَارَ زَعِيْمُ الأَقْزَامِ نَحْوَ أَكْرَمَ قَائِلاً : وَالآنْ إِجْلِسْ عَلَىٰ هَذِهِ الخُيُوْلِ فَهِيَ سَتَحْمِلُكَ إِلَىٰ شَاطِىءِ المُحِيْطِ بِسُرْعَةٍ ، وَدَعْ لَنَا مُهِمَّةَ قِتَالِ المَارِدِ الأَعْوَرِ ٱلَّذِيْ صَارَ أَعْمَىٰ وَٱلتِّنِّيْنِ ذِيْ الأَنْفَاسِ النَّارِيَّةِ .

فَشَكَرَ أَكْرَمُ زَعِيْمَ الأَقْزَامِ وَجَلَسَ عَلَىٰ الخُيُوْلِ فَأَسْرَعَتْ تَنْهَبُ بِهِ الأَرْضَ ، وَبِرُغْمِ أَقْدَامِهَا الصَّغِيْرَةِ ، إِلاَّ أَنَّ سُرْعَتَهَا كَانَتْ غَيْرَ عَادِيَّةٍ . .

وَعِنْدَمَا سَمِعَ المَارِدُ الأَعْوَرُ ٱلّذِي صَارَ أَعْمَىٰ صَوْتَ حَوَافِرِ (٧١) الخُيُوْلِ ، أَقْبَلَ بِٱتِّجَاهِ الصَّوْتِ غَاضِباً يُرِيْدُ قَتْلَهَا . فَأَسْرَعَ الأَقْزَامُ وَتَسَلَّقُوْا مَلاَبِسَهُ وَوَخَزُوْهُ بِالإِبَرِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِجَسَدِهِ ، فَتَشَاغَلَ المَارِدُ بِالدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ ضِدَّ عَدُوِّهِ الصَّغِيْرِ المَجْهُوْلِ ٱلّذِي لاَ يَرَاهُ ، حَتَّىٰ عَبَرَتِ الخُيُوْلُ وَفَوْقَهَا أَكْرَمُ أَرْضَ المَارِدِ فَأَسْرَعَ الأَقْزَامُ تَارِكِيْنَ المَارِدَ لِيَلْحَقُوْا بِأَكْرَم فَوْقَ خُيُوْلِهِمُ ٱلصَّغِيْرَةِ .

وَظَلَّتِ الخُيُوْلُ تَنْهَبُ الأَرْضَ حَتَّىٰ وَصَلَتْ إِلَىٰ أَرْضِ التِّنِّيْنِ . .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَهَا ٱلتِّنِّيْنُ أَقْبَلَ نَحْوَهَا نَافِثاً أَنْفَاسَهُ النَّارِيَّةَ لِيُحْرِقَهَا فَفَعَلَ الأَقْزَامُ بِهِ نَفْسَ ٱلشَّيْءِ ، فَتَشَاغَلَ التِّنِّيْنُ بِٱلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ ضِدَّ عَدُوِّهِ ٱلصَّغِيْرِ ، حَتَّىٰ عَبَرَتِ الخُيُوْلِ وَفَوْقَهَا أَكْرَمُ أَرْضَ التِّنِّيْنِ فِي سَلاَمٍ .

وَأَخِيْراً وَصَلَتِ الخُيُوْلُ إِلَىٰ شَاطِىءِ المُحِيْطِ فَهَبَطَ أَكْرَمُ مِنْ فَوْقِهَا وَهُوَ يُمْسِكُ وَرْدَةَ الشِّفَاءِ الجَمِيْلَةَ بِحِرْصٍ وَشَكَرَ زَعِيْمَ الأَقْزَامِ عَلَىٰ مَا فَعَلَهُ لِأَجْلِهِ . .

وَدُهِشَ أَكْرَمُ عِنْدَمَا وَجَدَ عَلَىٰ ٱلشَّاطِىءِ عَرُوْسَ البَحْرِ ٱلّتِي ظَهَرَتْ لَهُ عِنْدَمَا كَادَ يَغْرَقُ فِي المَرَّةِ الأُوْلَىٰ ، وَهَتَفَتْ بِهِ : هَيَّا يَا أَكْرَمُ لِأَحْمِلَكَ وَأَعُوْدَ بِكَ إِلَىٰ قَرْيَتِكَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ تَذْبُلَ الوَرْدَةُ وَتَضِيْعَ رَائِحَتُهَا فَتَفْقِدَ مَفْعُوْلَهَا . .

قَالَ أَكْرَمُ مَدْهُوشاً : وَلِمَاذَا تُرِيدِينَ مُسَاعَدَتِي هَذِهِ المَرَّةَ وَقَدْ رَفَضْتِ فِي المَرَّةِ السَّابِقَةِ يَا عَرُوسَ البَحْرِ ؟

رَدَّتْ عَرُوسُ البَحْرِ : فِي المَرَّةِ الأُوْلَىٰ كُنْتُ أَخْتَبِرُ صِدْقَ رَغْبَتِكَ ، وَعِنْدَمَا رَفَضْتَ التَّخَلِّيَ عَنْ صَدِيْقِكَ وَمُوَاصَلَةِ رِحْلَتِكَ مَهْمَا وَاجَهْتَ مِنْ أَخْطَارٍ ، قَرَّرْتُ ٱنْتِظَارَكَ لِأَعُودَ بِكَ إِلَىٰ قَرْيَتِكَ عَلَىٰ وَجْهِ السُّرْعَةِ . . هَيَّا وَلَا تُضِعِ الوَقْتَ فِي الحَدِيْثِ .

فَأَسْرَعَ أَكْرَمُ قَافِزاً إِلَىٰ المَاءِ وَحَمَلَتْهُ عَرُوسُ البَحْرِ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا وَسَبَحَتْ بِهِ أَسْرَعَ مِنْ أَسْرَعِ سَفِيْنَةٍ تَعْبُرُ المُحِيْطَ . . وَفِي ٱليَوْمِ ٱلتَّالِي وَصَلَتْ بِهِ إِلَىٰ الشَّاطِىءِ الآخَرِ مِنَ المُحِيطِ الهَائِلِ فَشَكَرَهَا أَكْرَمُ بِشِدَّةٍ وَتَأَثَّرَ لِمَا فَعَلَتْهُ لِأَجْلِهِ ، وَوَدَّعَهَا ، ثُمَّ ٱنْطَلَقَ نَحْوَ قَرْيَتِهِ البَعِيْدَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ وَرْدَةَ الشِّفَاءِ الجَمِيْلَةَ فِي يَدِهِ ، وَقَدْ كَادَتْ أَوْرَاقُهَا تَذْبُلُ وَرَائِحَتُهَا تَضِيعُ . .

وَٱسْتَمَرَّ أَكْرَمُ يَجْرِي وَيَجْرِي . . يَسْقُطُ فَيَقُوْمُ . . يَقَعُ فَيَنْهَضُ . . تَسْقُطُ عَلَيْهِ الأَمْطَارُ وَتَبْتَلُّ ثِيَابُهُ ، وَتَصْفَعُهُ الرِّيَاحُ وَهُوَ لَا يُبَالِي .

وَأَخِيْراً لَاحَتْ لَهُ قَرْيَتُهُ مِنْ بَعِيدٍ . . وَكَانَ التَّعَبُ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ كُلَّ مَأْخَذٍ (٧٢) . . وَالإِنْهَاكُ يَكَادُ يَقْتُلُهُ ، وَلٰكِنَّهُ نَسِيَ كُلَّ تَعَبٍ وَٱسْتَمَرَّ يَجْرِي حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ أَخِيْراً وَالوَرْدَةُ تَكَادُ تَذْبُلُ وَتَمُوتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَسْرَعَ نَحْوَ الغُرْفَةِ ٱلَّتِي يَرْقُدُ فِيهَا صَدِيقُهُ ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَدْخُلُ مُنْدَفِعاً ٱشْتَبَكَتْ سَاقُهُ

فِي عَتَبَةِ البَابِ فَسَقَطَ عَلَىٰ الأَرْضِ مُتَأَلِّماً وَفَقَدَ وَعْيَهُ . . فِي الوَقْتِ ٱلَّذِيْ أَفْلَتَتْ وَرْدَةُ الشِّفَاءِ مِنْ يَدِهِ وَٱرْتَفَعَتْ فِي الهَوَاءِ لِتَسْقُطَ فَوْقَ وَجْهِ صَادِقٍ أَمَامَ أَنْفِهِ تَمَاماً . .

وَلَمْ يَكَدْ صَادِقٌ يَشُمُّ رَائِحَةَ الوَرْدَةِ الجَمِيْلَةِ ٱلَّتِيْ كَادَتْ تَذْبُلُ وَتَمُوْتُ حَتَّىٰ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَٱسْتَعَادَ وَعْيَهُ المَفْقُوْدَ . . وَتَحَرَّكَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيْلٍ . .

وَفَتَحَ أَكْرَمُ عَيْنَيْهِ وَهُوَ عَلَىٰ الأَرْضِ بِرُغْمِ أَلَمِهِ . . وَمَا كَادَ يُشَاهِدُ صَدِيْقَهُ يُغَادِرُ الفِرَاشَ ، حَتَّىٰ نَهَضَ وَقَدْ زَالَ كُلُّ أَلَمِهِ ، وَٱرْتَمَىٰ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَعَيْنَاهُ مَلِيْئَتَانِ بِٱلدُّمُوْعِ . .

وَعَاشَ ٱلصَّدِيْقَانِ صَادِقٌ وَأَكْرَمُ ، بَعْدَ ذَلِكَ عُمْرَهُمَا كُلَّهُ مُتَحَابَّيْنِ مُتَفَانِيَيْنِ فِي الإِخْلَاصِ . . وَصَارَتْ صَدَاقَتُهُمَا الحَمِيْمَةُ مَضْرِبَ الأَمْثَالِ . . فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ ، فَكَانَ يُقَالُ عَنِ الأَصْدِقَاءِ الحَمِيْمِيْنَ : إِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ مِثْلُ « أَكْرَمَ وَصَادِقٍ » .

أسئلة قصة : الصديقان الوفيان

١ ـ ماذا فعل أكرم بأرض والده بعد أن ورثها ؟

٢ ـ لماذا كان الناس يخشون من عبور الغابة ؟ ولماذا عبرها أكرم ؟

٣ ـ ماذا فعل اللصوص بأكرم ؟

٤ ـ هل ساعد العابرون الثلاثة أكرم للخروج من الحفرة ؟ لماذا ؟

٥ ـ كيف ساعد صادق أكرم وكيف أنقذه من الموت ؟

٦ ـ ماذا حدث لصادق في الغابة ؟

٧ ـ لماذا ذهب صادق إلى الناسك الحكيم ؟ وماذا قال له الناسك ؟

٨ ـ ما الذي حدث لأكرم أثناء عبوره المحيط ؟ ولماذا رفض مساعدة عروس البحر ؟

٩ ـ ما أول شيء قابل أكرم في أرض المستحيلات الثلاثة ؟ وكيف تجاوزه ؟

١٠ ـ كيف استطاع الأقزام القبض على أكرم ؟

١١ ـ ما هي الطلبات التي طلبها الأقزام من أكرم ؟

١٢ ـ ماذا كان الأقزام يفعلون أثناء عمل أكرم ؟

١٣ ـ ماذا فعل المارد ذو العين الواحدة مع أكرم ؟ وكيف تغلب أكرم عليه ؟

١٣ ـ صف حديقة الشفاء ؟

١٤ ـ كيف تعرف أكرم على وردة الشفاء ؟ ولماذا أراد الإسراع بالعودة ومعه الوردة ؟

١٥ ـ كيف ساعد الأقزام أكرم في عبور أرض المارد الأعمى والتنين ؟

١٦ ـ كيف ساعدت عروس البحر أكرم في عبور المحيط ؟ ولماذا ؟

١٧ ـ ماذا فعل أكرم عندما لمس الأرض بعد عبور المحيط ؟

١٨ ـ ماذا حدث لأكرم وهو يدخل غرفة صديقه ؟

١٩ ـ كيف شم صادق رائحة وردة الشفاء ؟

٢٠ ـ لماذا صارت صداقة أكرم وصادق مضرب الأمثال في كل زمان ومكان ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) موفور الصحة : جيدها .

(٢) رقعتها : مساحتها واتساعها .

(٣) الدؤوب : المتواصل .

(٤) تنذر بالمطر : تكاد تمطر . وأنذر بالشيء : أعلن قرب وقوعه .

(٥) استحثه : استعجله .

(٦) نادراً : قليلاً .

(٧) مأوىً : ملجأ .

(٨) يضل : يضيع .

(٩) الأسارير : مفردها سريرة وهي أماكن السر وعلامات السرور في الوجه .

(١٠) عارياً : دون ملابس .

(١١) المئزر : ما يلف حول الخصر من القماش .

(١٢) الغنيمة : الربح .

(١٣) يجدون في السير : يسرعون .

(١٤) سلبه : أخذ منه عنوة وغصباً .

(١٥) توسلات : رجاء .

(١٦) خارت قواه : ضعفت وانهارت .

(١٧) الإعياء : التعب الشديد .

(١٨) تماثلت للشفاء : برئت .

(١٩) الحمى : مرض يصيب الإنسان فترتفع درجة حرارته إلى أكثر من أربعين بحيث تشكل خطراً على حياته .

(٢٠) تهذي : من الهذيان وهو التكلم دون وعي .

(٢١) الجود : الكرم .

(٢٢) حميمين : عزيزين تعلق أحدهما بالآخر .

(٢٣) عاقه : منعه .

(٢٤) أسرج الجواد : ألبسه السرج .

(٢٥) لم يأبه : لم يبال ولم يهتم أو يكترث .

(٢٦) الهياب : الشديد الخوف .
(٢٧) المسجى : الممدد بلا حراك .
(٢٨) شحب وجهه : امتقع لونه ومال إلى الاصفرار وتكدر لونه .
(٢٩) هزل جسده : ضعف .
(٣٠) اليأس : فقدان الأمل .
(٣١) الناسك : الرجل الذي يتفرغ للعبادة .
(٣٢) الشهباء : التي خالط سوادها بياض .
(٣٣) أطرق : طأطأ رأسه مفكراً .
(٣٤) أجهش بالبكاء : انتحب وبكى بصوت عالٍ .
(٣٥) نفث : أرسل من فمه شيئاً ما .
(٣٦) يانعة : مزدهية .
(٣٧) رعايته : الاهتمام به .
(٣٨) عاتية : قوية .
(٣٩) واصل مهمته : تابعها .
(٤٠) الإنهاك : التعب الشديد .
(٤١) تشبث بالشيء : تعلق به وتمسك جيداً .
(٤٢) الظمأ : شدة العطش .
(٤٣) ظليلة : كثيرة الظل .
(٤٤) وارفة : كثيرة الأغصان طويلتها كثيفة الورق .
(٤٥) الكمثري : الاجاص .
(٤٦) تنبثق : تنبع .
(٤٧) امتطى : ركب ، والجواد : الحصان .
(٤٨) توارى : اختبأ واختفى .
(٤٩) النفق : الطريق في باطن الأرض .
(٥٠) لاح : ظهر .
(٥١) السعف : أغصان النخيل .
(٥٢) الدمى : مفردها دمية وهي اللعبة .
(٥٣) يتأوه : يتوجع .
(٥٤) بارعين : حاذقين ماهرين .
(٥٥) المهرجون : الذين يقومون بأعمال وحركاتٍ مضحكة وسحرية أحياناً

(٥٦) المحيط : البحر الكبير .
(٥٧) اقتحم المكان : هاجمه ودخله عنوة .
(٥٨) المعول : المنكوش وهو آلة لنكش الأرض .
(٥٩) مشيدة : مبنية .
(٦٠) أنجز العمل : أتمه وأنهاه .
(٦١) الجفاف : انقطاع المطر ويباس المزروعات .
(٦٢) النقاش : الجدل والمحاورة .
(٦٣) جليلة : عظيمة .
(٦٤) السليمة : الصحيحة .
(٦٥) انبثق : نزف .
(٦٦) استنشق : شم .
(٦٧) متداخلة : يدخل بعضها في بعض .
(٦٨) الركن : الزاوية والناحية .
(٦٩) فرط الشيء : كثرته .
(٧٠) متراصة : متلاصقة جداً .
(٧١) الحوافر : مفردها حافر وهو للحيوان بمثابة القدم للإنسان .
(٧٢) أخذ منه التعب كل مأخذ : لم يبق له قوة ولا حول .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَلَّة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ ـ الصياد وعرائس البحر
٤ ـ الامير وابنة الحطاب
٥ ـ فريد والمارد الجبار
٦ ـ الصديقان الوفيان
٧ ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور